المجاهرون بالزندقة والمتهمون بها في الأندلس
منذ عصر الإمارة الأموية وحتى سقوط دولة المرابطين

د. أنور محمود زناتي – كلية التربية – جامعة عين شمس.

الملخص

تنوعت ظاهرة الزندقة في المجتمع الأندلسي بأكثر من منظور، منها: الخروج عن الملة بالجهر والفعل والقول الصريح علانية أمام الناس، ومرة أخرى باتهام البعض بالزندقة تنكيلًا وانتقامًا لأسباب سياسية، أو دينية، أو اجتماعية، أو لكل ما سبق.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع: قلة الدراسات التي تناولت الفرق بين المجاهرون بالزندقة والمتهمون بها ونقاط الاختلاف بينهما وموقف السلطة والفقهاء والعامة منهما مما يُعَدُّ تناولًا جديدًا في حقل الدراسات الفكرية والاجتماعية في الأندلس إلى حد كبير، وهو الأمر الذي يشكل أهمية تستحق البحث والدرس.

مشكلة الدراسة:

هناك ندرة في الدراسات التي تناولت المجاهرون بالزندقة والمتهمون بها خاصة من منظور التفريق بينهما وموقف الحكام والفقهاء وعامة الناس منها، ناهيك عن أن أغلب كتب الزنادقة قد فُقِدَتْ كلها تقريبًا ولم يَعُدْ بين أيدينا منها إلا شذرات ضئيلة؛ مما احتاج لمزيد من التنقيب في ثنايا المصادر والإشارات المرجعية في الأبحاث والدراسات الحديثة للتفريق بين المجاهرين والمتهمين بالزندقة؛ مما مكَّنَّا في النهاية من الوصول إلى الصورة التي خرج بها البحث.

أما عن طول مدة الدراسة فكان ذلك بديهيًّا باعتبار أن ظاهرة الزندقة تكونت خلال مراحل وجود دولة الاسلام بالأندلس وتأثرت بما يحدث من تطورات دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية، وقد استمر الجهر بالزندقة والاتهام بها على مدى تاريخ الوجود الإسلامي في الأندلس.

المنهج المتبع:

قمت بالاعتماد على المنهج التاريخي الذي يعتمد على جمع المعلومات وانتقائها وتحليلها وتفسيرها وفق متطلبات فقرات البحث.

خطة الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين: تناول المبحث الأول: الزنادقة المجاهرين، أما المبحث الثاني فتناول: المتهمين بالزندقة، وأخيرًا ضمنت خاتمة الدراسة: النتائج التي توصل إليها الباحث، واختتم البحث بالملاحق وثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:

الزنادقة في الأندلس، المجتمع الأندلسي، المجاهرون بالزندقة ، المتهمون بالزندقة.

Summary

Who declares heresy and those accused of it in Andalusia

(**From the era of the Umayyad emirate until the fall of the Almoravid state**)

Dr. Anwar Mahmoud Zanaty - Faculty of Education - Ain Shams University.

The phenomenon of heresy in Andalusian society varied in more than one perspective, including: deviating from the religion in public, deeds, and explicit words in front of people, and again by accusing some of heresy as a form of abuse and revenge for political, religious, or social reasons, or for all of the above.

Reasons for choosing the topic:

One of the most important reasons that prompted me to choose this topic: the lack of studies that dealt with the difference between those who openly commit heresy and those accused of it, the points of difference between them, and the position of the authority, jurists, and the public towards them, which is considered a new approach in the field of intellectual and social studies in Andalusia to a large extent, and this is an important matter that deserves research and study.

the study Problem:

There is a scarcity of studies that deal with those who openly commit heresy and those accused of it, especially from the perspective of distinguishing between them and the position of rulers, jurists, and the general public towards them. Not to mention that most of the books of heretics have almost all been lost, and only tiny fragments of them are left in our hands. Which required further exploration into the sources and references in modern research and studies to differentiate between those who openly declare and are accused of heresy. Which ultimately enabled us to reach the image that emerged from the research.

As for the length of the study period, this was self-evident, given that the phenomenon of heresy was formed during the stages of the existence of the Islamic state in Andalusia and was affected by the religious, political, economic and social developments that occurred. Opening up about heresy and accusations of it continued throughout the history of the Islamic presence in Andalusia..

Study plan:

The study was divided into two sections: the first section dealt with open heretics, while the second section dealt with those accused of heresy, and finally the conclusion of the study included: the results reached by the researcher, and the research concluded with appendices and documented sources and references..

key words:

Heretics in Andalusia, Andalusian society, those who declares heresy, those accused of heresy.

المجاهرون بالزندقة والمتهمون بها في الأندلس

منذ عصر الإمارة الأموية وحتى سقوط دولة المرابطين

تنوعت ظاهرة الزندقة في المجتمع الأندلسي بأكثر من منظور، منها: الخروج عن الملة بالجهر والفعل والقول الصريح علانية أمام الناس، ومرة أخرى باتهام البعض بالزندقة تنكيلًا وانتقامًا لأسباب سياسية، أو دينية، أو اجتماعية، أو لكل ما سبق.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع: قلة الدراسات التي تناولت الفرق بين المجاهرون بالزندقة والمتهمون بها مما يُعَدُّ تناولًا جديدًا في حقل الدراسات الفكرية والاجتماعية في الأندلس إلى حد كبير، وهو الأمر الذي يشكل أهمية تستحق البحث والدرس.

مشكلة الدراسة:

هناك ندرة في الدراسات التي تناولت المجاهرون بالزندقة والمتهمون بها، ناهيك عن أن أغلب كتب الزنادقة قد فُقِدَتْ كلها تقريبًا ولم يَعُدْ بين أيدينا منها إلا شذرات ضئيلة؛ مما احتاج لمزيد من التنقيب في ثنايا المصادر والإشارات المرجعية في الأبحاث والدراسات الحديثة للتفريق بين المجاهرين والمتهمين بالزندقة؛ مما مكَّنًا في النهاية من الوصول إلى الصورة التي خرج بها البحث.

أما عن طول مدة الدراسة فكان ذلك بديهيًّا باعتبار أن ظاهرة الزندقة تكونت خلال مراحل وجود دولة الاسلام بالأندلس وتأثرت بما يحدث من تطورات دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية، وقد استمر الجهر بالزندقة والاتهام بها على مدى تاريخ الوجود الإسلامي في الأندلس.

الدراسات السابقة:

هناك ندرة في الدراسات التي تناولت المجاهرون بالزندقة والمتهمون بها على وجه التحديد لكن نجد عدد من الدراسات والأبحاث التي تناولت الموضوع من وجهة نظر مختلفة منها:

مقال ماريا إيزابيل فييرو، الزندقة والبدع في الأندلس ضمن ندوة: الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس وطرحت فيه بإسهاب تعدد التفسيرات لأسباب انتشار المذهب المالكي ودور الحكام والعلماء في ذلك ثم تتبعت عملية انتشار البدع ومكافحتها بفضل استمرار وجود كتب مكافحة البدع والتصدي لها وضعها

فقهاء المالكية في الأندلس وكذلك ناقشت آراء الفقهاء الزندقة وأحكامها وتتبعت أشهر المحاكمات للزنادة والمبتدعين في الأندلس.

هناك دراسة أخرى قامت بها فاطيمة هارون بعنوان: مظاهر الزندقة بالأندلس من خلال كتاب "الإعلام بنوازل الأحكام"، للقاضي عيسى بن سهل الأسدي، وتناولت فيها أبرز قضايا الزندقة التي تناولها عيسى بن سهل في كتابه، والأدوار الذي اضطلع به الفقهاء لمواجهتها، وتبنت فكرة الانحراف الفكري في المجتمع الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري واتخاذه أشكالًا متعددة منها الزندقة التي تشكلت ضمن ظرفية تاريخية معينة ومن منطلقات فكرية متعددة خرجت عن نطاق التصور والسلوك خاصة مع تداخلها مع مظاهر أخرى في الذهنية الفقهية التي صنفت كل ما خالف السنة أو خالف العمل بالفقه المالكي ضمن الابتداع والزندقة.

دراسة أخرى للباحث زكرياء سعدي تناول زنادقة الأندلس بين مقاومة العلماء ورهانات السلطة وتتضمن حركتي أبي الخير وابن حاتم الطليطلي من خلال نوازل عيسى بن سهل الأندلسي (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)

جاءت اضافتي عما سبق من دراسات في التفريق بين المجاهرون بالزندقة والمتهمون بها ونقاط الاختلاف بينهما وموقف السلطة والفقهاء وعامة الناس منهما والخروج باستنتاجات متعددة. كما تعمدت الدراسة مسح فترة زمنية طويلة لأن الزندقة والمتهمون بها تعتبر ظاهرة ممتدة عبر تاريخ وجود دولة الإسلام في الأندلس.

المنهج المتبع:

قمت بالاعتماد على المنهج التاريخي الذي يعتمد على جمع المعلومات وانتقائها وتحليلها وتفسيرها وفق متطلبات فقرات البحث.

خطة الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين: تناول المبحث الأول: الزنادقة المجاهرين، أما المبحث الثاني فتناول: المتهمين بالزندقة، وأخيرًا ضمنت خاتمة الدراسة: النتائج التي توصل إليها الباحث، واختتم البحث بالملاحق وثبت المصادر والمراجع.

التعريف بالزندقة لغة واصطلاحًا:

- الزندقة لغةً:

زندق: الزِّنْدِيقُ: فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ: زَنْدِ كِرَايْ، يَقُولُ بِدَوَامِ بَقَاءِ الدَّهْرِ، والزَّنْدَقَةُ: الضِّيقُ، وَقِيلَ: الزِّنْدِيقُ مِنْهُ لأَنه ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِه[١] .

- الزندقة اصطلاحًا:

ارتبطت الزندقة في نشأتها بالفرس حيث قَرَنَ أغلبهم مصطلح الزندقة بالشعوبية في التاريخ الإسلامي، وكان ظهورها نتاج الامتزاج الحضاري بين الشعوب المختلفة خاصة خلال العصر العباسي الأول حيث قويت ونضجت وتصاعد خطرها لدرجة أصبحت منظمة تزعمها الوزراء والأدباء والكتاب والشعراء من الموالي الفرس[٢]، ومنهم من يخلط الزنادقة بالدهرية الذين يقولون بقدم الدهر وأبدية المادة والكون، ومنهم من يعرفهم بالثنوية[٣]، ويزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، ويقصر تعريفهم على أتباع ديانتَيْ ماني[٤] ومزدك[٥] الفارسيتَيْن.

---

(١)ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م، ج١٠، ص ١٤٧.

(٢)عطواني، حسين، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٤م، ص ١٤٩؛ هارون، فاطيمة، مظاهر الزندقة بالأندلس من خلال كتاب "الإعلام بنوازل الأحكام"، للقاضي عيسى بن سهل الأسدي، مجلة المعيار، مج ٢٥، ع ٥٥، ٢٠٢١م، ص ٣٢٦.

(٣)الثنوية: أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأجناس والأبدان والأرواح. الشهرستاني، أبو الفتح، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٢٩٠.

(٤) هو ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير وقتله بحرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى عليه السلام، وهو الذي أحدث دينًا بين المجوسية والنصرانية نسب إليه، وعرف أتباعه بالمانوية، وكان يؤمن بنبوة عيسى عليه السلام، ولا يؤمن بنبوة موسى عليه السلام، وهو أول من زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين النور والظلمة. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٢٩٦.

(٥) يطلق مصطلح المزدكية أصحاب مزدك الذي ظهر في أيام قباذ والد أنو شروان، أقواله تتشابه وأقوال المانوية في القول بالنور والظلمة، ومذهبه في الأصول ثلاثة هي الماء والأرض والنار. للمزيد من التفاصيل. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٢٩٥.

وكتب مزدك كتابًا سماه زندًا، وهو تفسير لكتاب المجوسي الذي جاء به زرادشت[٦] والذي زعموا فيه أنه نبي فنسب أصحاب مزدك إلى زندًا وعربت الكلمة فقيل زنديق[٧]. أما ابن منظور فيقول أن الزنديق هو الذي "لَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ ووَحْدانيّة الْخَالِقِ"[٨]

وقد استعملها العرب منذ فترة مبكّرة في التّاريخ الإسلاميّ للتّعبير عن طائفة من الملاحدة، وقد شقّت طريقها إلى المعجم العربيّ منذ القرن الثّاني للهجرة[٩]. ويمكن القول إنه قد صار لفظ زنديق عبارة عن مصطلح جامع على أتباع دين المجوس اللذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، وقد اتسع إطلاق الزندقة؛ فصارت تطلق على الملحدين الذين لا دين لهم، وأصحاب البدع الخاصة بالاعتقاد، كما أطلقت أيضًا على الإباحيين الذين يتحججون بالقول فيما يمس الدين، وكل من يحي حياة اللهو والمجون المستهزئ بشعائر الإسلام وأركانه من الشعراء والكتاب وغيرهم[١٠].

المبحث الأول

الزنادقة المجاهرون

تعددت مظاهر الجهر بالزندقة فكان منها المتعلق بإنكار التوحيد والربوبية، أو إنكار نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم والمساس بحرمته والتعدي عليه وعلى الصحابة الكرام، وادعاء النبوة وتحريف القرآن وتغيير أو تعطيل الشرائع الإسلامية أو الطعن فيها، وإنكار القدر، وغيرها من المسائل التي تعرضت لها كتب الأحكام والنوازل وفصلت بشأن أحكامها الفقهية والشرعية.[١١]

أسباب الزندقة والجهر بها في الأندلس:

تعددت أسباب الجهر بالزندقة والتصريح بها علانية أمام العموم أو أمام القاضي في الأندلس ما بين أسباب دينية، واجتماعية وفكرية، واقتصادية نرصد ذلك فيما يلي:

---

(٦)زردشت بن يورشب، زعمت هذه الفرقة أن لهم أنبياء وملوكًا، من أقوالهم النور والظلمة أصلان متضادان، وهو صاحب كتاب "زند أوفستا"، ولزردشت عدة مقالات في المبادئ. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٨١.

(٧)المُطَرِّزِيّ، برهان الدين، المُغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١١م، ص ٢١١.

(٨)ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ١٤٧.

(٩)بن حميد، صالح، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٩٨م، ج ١٠، ص ٤٥٨٤.

(١٠)الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ٢٠٠٦م، ج٢٤، ص ٤٨.

(١١)عثمان، الأمين، الزندقة في الفكر الإسلامي، مجلة آداب، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ع ٣٥، ٢٠١٥م، ص ٦١.

- **الأسباب الدينية:**

يرى البعض أنه كلما تقدم الزمن عن عهد الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– وكبار الصحابة والتابعين قلت المكانة الدينية في النفوس وضعفت[١٢] خاصة مع جو الاختلاط والتنوع العرقي والمذهبي الذي عرفه المجتمع الأندلسي، فضلًا عن الاختلاط والاحتكاك اليومي مع أهل الذمة من يهود ونصارى[١٣]، وقد شارك الْمُسْلِمُون النَّصَارَى احتفالهم بالأعياد مثل عيد ميلاد يَحْيى بن زَكَرِيَّاء أو عيد (سان خوان) San Juan، وهو الْمَعْرُوف ب" العُنْصُرَة[١٤]" ، في الرابع والعشرين من يونيه، وفيه كانت تجتمع النَّصَارَى يشعلون النار ويوقدون الشموع، ويحضر ذلك جموع غفيرة من الْمُسْلِمِين عبَّرت عنها الْعَامَّة بقولها "كفزها بحل عنصر"[١٥].

وكان الأَنْدَلُسيون يتشبهون بالنَّصَارَى في احتفالهم بهذا العيد، ومما يكشف لنا عن آثار الاحتكاك والتعامل اليومي بين الْمُسْلِمِين والمُعَاهِدِين من النَّصَارَى خاصة دخول الْمُسْلِمِين، والنِّسَاء منهم خاصة، كَنَائِس النَّصَارَى لحضور احتفالات الزفاف والتعميد، وهو ما أفاد به ابن عَبْدون (ت ٥٢٧هـ /١١٣٣م) حين نبه إلى وجوب: "منع النِّسَاء المسلمات من دخول الكَنَائِس المشنوعة –المذمومة–"[١٦] . كما تفيدنا واقعة فِقْهِيَّة أخرى بما كان من عادة مُشَارِكَة الْمُسْلِمِين أَهْلَ الذِّمَّة في تعطيل العمل يومي السبت والأحد[١٧].

وهنا يبرز السؤال: هل كانت مشاركة بعض مسلمي الأندلس لأهل الكتاب في الاحتفال بأعيادهم يعد من قبيل الزندقة والخروج عن الدين؟، أم أن المسألة خلافية وأن صاحبها لا يتعدى ارتكابه فعلا منهياً عنه

(١٢)بدوي، عبد الرحمن، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٨–١٠.

(١٣)بنميرة، عمر، الثقافة والفقه والمجتمع، نماذج من المغرب الوسيط، جذور للنشر، الرباط، ٢٠٠٦م، ص ٦٠، ٧٤.

(١٤) المقصود بالعنصرة: نسبة إلى شعلة النار التي كانوا يعملونها في تلك الليلة ويقفزون فوقها، ولذلك عرف من أمثال أهل الأَنْدَلُس "الكبش المصوف ما يكفز العنصرة. أي: أن الكبش الذي عليه صوف لا يقفز فوق شعلة العنصرة لأنه إذا قفز فوقها احترق. الزَّجَّالِي: أبو يحيى، أمثال العوام في الأَنْدَلُس، تَحْقِيق: مُحَمَّد بنشريفة، منشورات وزارة الدَّوْلَة المكلفة بالشؤون الثَّقَافِيَّة والتَّعْلِيم الأصلي، مطبعة مُحَمَّد الخامس الثَّقَافِيَّة الجامعية، فاس، ١٩٧١م، ص٨٥؛ ابن عِذَارِي: أبو الْعَبَّاس، البَيَان المُغْرِب في أخبار الأَنْدَلُس والْمَغْرِب، تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، بَيْرُوت ١٩٨٠م، ج ٣، ص ٨٤.

(١٥) الزَّجَّالِي، أمثال العوام، ص ٢٤٠.

(١٦) بل إنه دعا كذلك لهذا السبب إلى منع النِّسَاء الْمَسِيحيات من دخولها إلا في يوم فضل أو عيد. ابن عَبْدون، التِّجِيبي: رِسَالَة في الْقَضَاء والْحِسْبَة، نشرها: ليفي بروفنسال، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسيّة في آداب الْحِسْبَة والمُحْتَسِب، المعَهْد العلمي الفرنسي، الْقَاهِرَة ١٩٥٥م، ص ٤٨.

(١٧)الوَنْشَرِيسي، أبو الْعَبَّاس، المِعْيَارُ المُعْرِب والجامع الْمُغْرِب عن فتاوي علماء إِفْرِيقِيَة والأَنْدَلُس والْمَغْرِب، أشرف على تَحْقِيقه: مُحَمَّد حجّي، دار الغرب الإِسْلامي، بَيْرُوت، ٨١–١٩٨٣م، ج ١١، ص ١٥٢.

دون أن يخرجه ذلك عن الملة، كما أنه لم يتم ذكر أي حالات أو أحداث تاريخية نعتت هؤلاء المشاركين في هذه الاحتفالات بالزندقة؟ والرأي الثاني هو الأقرب للصواب.

وعند تتبّع أحوال الْيَهُود بصفة عامة في الأَنْدَلُس نجدهم قد عاشوا في أمان ورخاء اقتصادي[١٨]، مما أدى إلى مساهمتهم في التأثير على الْحَيَاة الدينية والأَدَبِيَّة والفِكْرِيَّةِ في الأندلس.[١٩] ورغم ذلك فقد لجأ الكثير منهم –كعادتهم– إلى التآمر على المسلمين وقامت حملات فكرية لتشويه الدين الاسلامي وألفوا العديد من الكتب للطعن فيه والتشكيك في العقيدة الإسلامية[٢٠]، وسهّلوا نشر العديد من الأفكار المنافية للعقيدة والدين الاسلامي، بجانب انتشار المسكرات من الخمور مما سهل فكرة المجون بين طبقات المجتمع كافة ومنها الزندقة، ونتج عن تعاظم دور اليهود في كثير من مدن الأندلس أن بثُّوا –كعادتهم– كل ما من شأنه أن يفتَّ في عضد الدولة خاصة ونجحوا في إقامة ثقافة يهودية أندلسية[٢١] وبثوا الأفكار الهدامة ومنها أفكار الإلحاد والزندقة، وتبرز لنا كتب الحسبة والنوازل مدى تغلغل هذه الطبقة في مجتمع الغرب الاسلامي كله[٢٢] .

سبب ديني آخر أدى لظهور الزندقة نتج عن سيادة الْمَذْهَب المَالِكي وتشدده الديني حيث نشأ عن ذلك رد فعل عكسي تمثل في الزندقة والترويج لها سرًّا ثم علانية بعد ذلك. خاصة لأن المذهب المالكي مذهب لا يعتمد على استخدام الرَّأْي أو الجدل بقدر ما يعتمد على النص والنقل،– فأدى إلى فرض الفُقَهَاء ثَقَافَتَهُم الخاصة عن طَرِيق محاربة المَذَاهِب الأُخْرَى وكل العُلُومِ التي تخالف مَذْهَبِهِم[٢٣]. كما تحكم الفُقَهَاء

([18])Wasserstein, David J., "Samuel ibn Naghrila ha-Nagid and Islamic historiography in Al-Andalus", dans Al-Qantara, XIV-1, 1993, pp.109-125.

(١٩)كواتي، مَسْعُود: الْيَهُود في الْمَغْرِب الإسْلامي من الْفَتْح إلى سقوط دولة المُوَحِّدِين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ٢٠٠٠م، ص ٣٠٧؛ بوتشيش، إبْرَاهِيم: مباحث في التَّارِيخ الاجْتِمَاعِي للْمَغْرِب والأَنْدَلُس خلال عَصْر المُرَابِطين، دار الطليعة، بَيْرُوت، ١٩٩٨م، ص ١٠٨.

(٢٠) أبا الخيل، محمد، جهود علماء الأندلس في الصراع ضد النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، قسم التاريخ والحضارة، ١٩٩٧م، ص ٣٣٦، ٣٧١، ٣٧٢.

(٢١)غيشار، بيير: التاريخ الاجتماعي لإسبانيا الإسلامية من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين، في: ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٢، ص ٩٧٠.

(٢٢)الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٢١٤، ٢١٩، ٢٣٢، ٢٥٠، ٢٧٥. ابن عَبْدون: رِسَالَة في الْقَضَاء والْحِسْبَة، ص ٩٩.

(٢٣)عَبْدِ الوَاحِد المَرَّاكُشي، محي الدين، المعجب في تلخيص أخبار الْمَغْرِب، تَحْقِيق: مُحَمَّد سَعِيد العيان، مطبعة الاستقامة، الْقَاهِرَة، ١٩٦٣م، ص ١٧١.

في الحركة الثَّقَافَيَّة وروجوا للفكر الجبري[٢٥][٢٤]، وحاربوا أهل الفكر الحر ورأوا أن مَذْهَب مالك هو الْمَذْهَب الأمثل، وذهب التسامح وسيطر التعصب وأصبحت الْبِلاد تحت سيطرة حكم الفُقَهَاء[٢٦]؛ وساهمت نخبة من فُقَهَاء المالِكيَّة، في تدعيم التسلط ضد المخالفين تصل أحيانًا إلى حد النفي والاعتقال لمعتنقي المَذَاهِب المخالفة للمَذْهَب المالِكيَّ"[٢٧] .

كما نقم الرعية على الفُقَهَاء الفاسدين والمرتشين ووجدنا الكثير منهم قد تكالبوا على منافع الدنيا وانغمسوا فيها واستغلوا مناصبهم وأصبحوا من فئة المنتفعين وهو ما تعكسه الرشاوى التي انتشرت خاصة بين الفُقَهَاء وأعوانهم[٢٨]، وتحدث ابْنُ العَرِيف (ت ٥٣٦ هـ /١١٤١م)[٢٩] عن فُقَهَاء السوء في عَصْره، فقال: "كان الكبر والفخر والسرور بجنب الدُّنْيَا في وجوههم باديًا، وناموا واتكؤوا بجنوبهم على اللين من أنواع الملبوس، إيثارًا لراحة الْنُّفُوْس، عملًا متماديًا واعتمدوا بظهورهم على صدور المجالس زهوا على خواطر المجالس ظاهرًا باديًا، وأي ظهور لم تثقل بأعباء الدّين، ولا نشط للقيام بأمور المساكين، بل خفت واستراحت

(٢٤)بونتشيش، إِبْرَاهِيم: الْحَيَاة الاجْتِمَاعِيَّة في الْمَغْرِب والأَنْدَلُس خلال عصر المُرَابِطين، رِسَالَة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة مكناس، ١٩٩١م، ج١، ص ٣٠٠.

(٢٥)الجَبْرية: هي فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام، وجوهر عقيدتها هو أنها تؤمن بأن الإنسان مسيّر وليس مخير لأنه لا قدرة له على اختيار أعماله. ص ٣٧٢. عون، فيصل بدير، علم الكلام ومدارسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٤م.

(٢٦)مَحْمُود، حسن، قيام دَوْلَة المُرَابِطين، دار الفكر الْعَرَبِيِّ، الْقَاهِرَة، ١٩٧٢م، ص ٣٨٧.

(٢٧)عَبْدُ الْمَلِك المَرَّاكُشي، أبو عَبْد الله، الذّيل والتَّكملة لكتابي الموصول والصِّلَة، تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، دار الثّقافة، بَيْرُوت ١٩٦٥م، السفر الخامس، ص ٢٣٨.

(٢٨)عِيَاض، أبو الفَضْل، الغُنية، فهرست شُيُوْخ الْقَاضِي، عِيَاض تَحْقِيق: ماهر زهير جرّار، دار الغرب الإسْلامي، بَيْرُوت ١٩٨٢م، ص ١٣١.

(٢٩)ابْنُ العَرِيْف: أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُوْسَى بنِ عَطَاءِ اللهِ الصِّنْهَاجِيُّ الإِمَامُ، الزَّاهِدُ، العَارِفُ، المَرِيِّيُّ، المُقْرِئُ، صاحب المَقاماتِ والإِشاراتِ. وُلد سنة٤٨١هـ، (بألمرْيَة) "العاصمة الروحية لجميع صوفية الأَنْدَلُس، ومركزا مهما من مراكز التَّصَوُّف بها"، دَرَس على مشاهير علماء طنجة، فبرز في الحديث واللغة والأدب"، حيث عاصر كبار العلماء والشيوخ في عصره وصَحبهم، وأخذ عنهم مَصلَ العلوم، أمثال: أبو حامد الغزالي، –الذي تأثر بطريقته– والقاضي أبو بكر محمد بن العَرِيْف، والإمام المازري، وأبو بكر الطرطوشي. والعَرِيْف وهو القائم بأمر الجماعة، وقد سمي بابن العَرِيْف لأن والده كان يعمل عريفا بحرس الليل بمدينة طنجة قبل أن ينتقل إلى ألمرْيَة. انظر ترجمتة التي أوردته محققة كتابه "مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة، تَحْقِيق: عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الإسْلامي، ١٩٩٣م، ص ١٧؛ الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أَحْمَدُ بن عُثْمَان، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م، ج٢٠، ص١١٢.

بطرحها لأثقال الأمانة وقامت بشرائع أمثالها أهل العجز والخيانة" [٣٠]. وبالتالي فقدوا قيمتهم وهيبتهم، وسقطوا من عيون الشعب مما كان له آثار سلبية على العديد من أفراد الشعب وجنح بعضهم الى الإلحاد كفرًا بما عاينوه ممن هم مثلهم الأعلى فقام بعض العوام بردود فعل قوية إزاء السّياسة المُرَابِطية، تجلى ذلك في رفضهم أداء الضَّرَائِب والثّورة على الفُقَهَاء، بل وصل بهم الحد الى اغتيال بعض القُضَاة والْكُتّاب المحسوبين على السُلْطَة [٣١].

من هنا كان للتعصب الأعمى عند فقهاء المُرَابِطين من ناحية وفساد البعض من ناحية أخرى من الأسباب الرئيسية في وجود رد فعل عكسي تمثل في التطرف والغلو والإلحاد والزندقة ولذا نجد في فترة نفوذ الفقهاء على عهد المرابطين كثرة ورود مسائل الزندقة والإلحاد ضمن النوازل الفقهية خاصة تلك التي تنفي وحدانية الله وتطعن في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم[٣٢] .

- **الأسباب الاجتماعية:**

شهد المجتمع الأندلسي العديد من السلوكيات الشاذة التي اعتبرها الفقهاء من البدع المستحدثة في مجتمعهم وصلت إلى حد الزندقة والإلحاد نتيجة التغيرات التي طرأت على المجتمع والمؤثرات الجديدة كدخول أعداد كثيرة من غير العرب بثقافاتهم وتراثهم وحضارتهم في الإسلام والتوسع في الترجمة من اللاتينية والفارسية والهندية إلى العربية بحيث تأثرت العقلية العربية والفكر العربي فظهرت الفرق وظهر معها تأويلها لنصوص الآيات القرآنية وكانت النتيجة أن قاد التأويل العقول إلى مالم يحمد عقباه، وكثر وضع الأحاديث المفتراة على النبي (صلي الله عليه وسلم) لتأييد فكر فرقهم وبذلك انفتح باب واسع للطعن في الدين فانتشر الإلحاد[٣٣] .

عندما ظهر الضعف في المجتمع الأندلسي وظهر التحزب والتفرق والاختلاف ظهرت الزندقة المتمثلة في أصحاب الغرض في الطعن في الإسلام والذين شبعوا بأفكار خاطئة واعتقادات باطلة وأصبحت الفرصة سانحة لها لتوسيع شقة الخلاف بين المسلمين حيث استمالوا الضعفاء بالعقائد الباطلة فزينوا الكفر حتى

(٣٠)ابْنُ العَرِيْف، مفتاح السعادة، ص ١٠٠.

(٣١)بوتشيش، إبْرَاهِيم: مقالات في تاريخ الْغَرْب الإسْلامي، مطبعة سِجِلْمَاسَة، مكناس، الْمَغْرِب ٢٠٠٧م، ص ٨٤.

(٣٢)بن خيرة، رقية، الآفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطمبولي، الجزائر، ٢٠١٧م، ص ١٢٨.

(٣٣)عثمان، الزندقة في الفكر الإسلامي، ص ٥٩.

أخرجوا بعض من الناس من الإسلام، وأول ما ابتدأوا به هو وضع الأحاديث والكذب على الرسول (صلى الله عليه وسلم)[٣٤].

- **الأسباب الفكرية:**

تسببت نزعة البعض المغالَى فيها في تمجيد العقل بل وعبادته بحسبانه الحاكم الأول والأخير والفيصل الذي لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه في كل شيء إلى رفض كل ما هو غيبي بما في ذلك الملائكة والوحي والجنة والنار وبالتالي يصل صاحبها إلى الإلحاد والزندقة.[٣٥]

وقد ازدادت النزعة المادية والترويج لها خاصة بين الأدباء والشعراء والتركيز على كل ما هو حسي عيني فأراد البعض منهم أن يعب من كأس الحياة ويلتصق بالأرض لا السماء [٣٦] وكان لذلك تأثير سلبي على المجتمع الأندلسي وتأهلت النفوس لاستمراء أفكار الزندقة ومناقشتها علانية.

إضافة إلى ما يمكن تسميته بالعبث الفكري، وهي حالة نفسية تتملك أصحاب هذا التيار فتدفعهم لما هو أشبه باللهو الفكري والمجون الشكي[٣٧]، وزاد الطينَ بلةً الجدلُ الفكريُّ بالأندلس المرتبط بأفكار الزندقة وتم طرح قضايا كثيرة في هذا الشأن منها التشكيك في معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، وبصفة خاصة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يفسر كثرة التأليف في سيرة الرسول ودلائل معجزاته ونبوته بالأندلس حيث توجه كبار علماء الفترة آنذاك للتأليف في هذا الاتجاه نصرة للرسول صلى الله عليه وسلم ودفاعًا عن نبوته بالأدلة القاطعة أمثال على بن حزم الظاهري الذي ألف عددًا من الكتب في هذا الاتجاه منها "جوامع السيرة "، "والفصل في الأهواء والملل والنحل"، وابن عبد البر النمري [٣٨] كبير محدثي الأندلس وغيرهم كثير.[٣٩]

---

(٣٤)عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٥، ص ٣٢١.

(٣٥)بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص ٩.

(٣٦)المرجع نفسه، ص ١١.

(٣٧)سعدي، زكرياء، مظاهر الزندقة بالأندلس من خلال كتاب "الإعلام بنوازل الأحكام" للقاضي عيسى بن سهل الأندلسي (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، مج ٢٢، ع ٢، ٢٠٢٣م، ص ٢١٣.

(٣٨) أبو عَبْدُ الْمَلِك أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن عَبْد الْبر (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م)، من أهل قُرْطُبَة، من موالي بني أُمَيّة، كان راوية وفَقِيها وجامعا لمعلومات التَّرَاجِم والحكايات عن الأَنْدَلُسيين تلقى دراسته في قُرْطُبَة وغيرها من مدن الأَنْدَلُس، تتلمذ على يد مُحَمَّد بن أَحْمَدُ بن الزراد، ومُحَمَّد بن عمر بن لُبَابَة، (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م)، وأسلم بن عبد الْعَزِيز (ت ٣١٩ هـ / ٩٣١

ومن أسباب انتشار فكرة الزندقة أيضًا "حركة الترجمة" الواسعة التي شهدتها بلاد الأندلس على يد العديد من المفكرين هناك، وأصبحت طُلَيطِلَة[٤٠] وغيرها من مدن الأندلس منافسة لبغداد في مجال الترجمة[٤١]، وكانت تَفِد إلى معاهد غَرْناطة[٤٢] وإشبِيلِيّة [٤٣] بعثات من فرنسا وايطاليا والأراضي المنخفضة

م)، وقاسم بن أَصْبَغ (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م). ابن الفَرَضِي أبو الوليد عَبْد الله بن مُحَمَّد بن يُوسُف (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٣م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ج١، ص ٥٠.

(٣٩)فييرو، ماريا إيزابيل، الجدل في كرامات الأولياء وتطور التصوف في الأندلس (القرنين الهجريين الرابع والخامس الميلاديين العاشر والحادي عشر) تعريب مصطفى بنسباع، ضمن كتاب المغرب والأندلس دراسات وترجمات لعدد من المؤلفين، تنظيم وتنسيق مصطفى بنسباع، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، ٢٠١٠، ص ٤٥.

(٤٠) طُلَيطِلَة: كانت عاصمة الأَنْدَلُس قبل دخول طارق، وهي :مدينة قديمة تقع في وسط شبه جَزِيرَة أيبريا على مسافة ٩١ ك جنوبي غربي مدريد. كانت مزدهرة أيام الرومان وتسمى توليتم (Toletum) ثم صارت حاضرة الدَّوْلَة القوطية. فتحها الْمُسْلِمون بقيادة طارق بن زياد ومُوْسَى بن نصير سنة ٩٢ هـ (٧١٣ م) وجعلوها قاعدة الثغر الأدنى للدّولة الإسْلامية وحينما سقطت دولة الْخِلافَة الأُمَوية وانقسمت الأَنْدَلُس إلى طوائف كانت طُلَيطِلَة مستقلة يحكمها بنو ذي النون سنة ٤٢٧ هـ (١٠٣٥م) وهم من زعماء البَرْبَر وسقطت طُلَيطِلَة في يد ملك (قَشْتَالَة) (أَلفُونْسُو السَّادِس) في المحرم سنة ٤٨٧ هـ ١٠٨٥ م وينتسب إليها كثير من العُلَمَاء منهم عيسى بن دينار الغافقي الطليطلي ومُحَمَّد بن عبدالله بن عيشون الطليطلي وصاعد الأَنْدَلُسي صاحب كتاب طبقات الأمم، بها بساتين محدقة وأنهار وجنات وفواكه. الزُّهْرِيّ، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أبي بَكْر، كتاب الجُغْرافية، تَحْقِيق: مُحَمَّد حاج صادق، مجلة الدِّرَاسَات الشَرْقية، المعهد الفرنسي للدراسات الشَرْقية، دِمَشْق ١٩٦٨م، ص٨٣؛ الْحِمْيَرِي، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي لفهارس شاملة، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ص ٣٩١.

(٤١) بنعياد، محمد، مركزية الترجمة في تاريخ المسلمين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع ٣٣، ٢٠١٧م، ص ١٣٨.

(٤٢) غَرْناطة (Granada) بفتح أوله وسكون ثانيه ثم ونون بعد الألف طاء مهملة. مدينة في جنوب الأندلس ومعنى غرناطة ومعناها رمّانة بلسان عجم الأندلس سمّي البلد لحسنه بذلك. ياقوت الحموي، أبو عَبْد الله بن عَبْد الله الرُّوْمِي، معجم البلدان، دار صادر، بَيْرُوت ١٩٧٧م، ج٤، ص ١٩٥.

(٤٣) إشبِيلِيّة (Sevilla): إشبِيلِيّة: بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة. م، وتقع مدينة إشبِيلِيّة في الأَنْدَلُس، كانت على جانب من الأهمية أيام الفينيقيين، اتخذها الرومان عاصمة لمقاطعة بيتيكا، وبنو بجوارها مدينة اتاليكا، تتصل بالمحيط الأطلنطي بنهر الوادي الكبير، فتح الْمُسْلِمُون إشبِيلِيّة في شعبان ٩٤ هـ / ٧١٣ م بقيادة مُوسَى بن نصير بعد حصار دام شهر، وأقام عليها عيسى بن عَبْد الله الطويل وهو أول ولاتها من الْمُسْلِمِين، وتنتشر فيها الكثير من الجنات والبساتين وهي شهيرة بزراعة القطن. ابن الشَّبَّاط، قطعة في وصف الأَنْدَلُس وصقيلة من كتاب (صلة السّمط

–هولندا حاليًا– لتنهل من الحضارة الاسلامية العربية[٤٤]؛ وتم ترجمة كتب المنطق والفلسفة التي أثرت في فكر من جاهر بالزندقة حتى شاعت مقولة "من تمنطق فقد تزندق" وقد جرَّد ابن رشد الجد (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) نفسه للدفاع عن هذه الآراء والرد على مخالفها، ومن شنَّع عليها كأبي حَامِد الْغَزالِيّ (ت ٥٠٥ هـ /١١١١م)، في تهافت الفلاسفة، وتعصب ابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨م) لمنطق أرسطو، واعتقد أنه لا يستطيع الإنسان أن يصل إلى الحق إلا به، ورُقِيُّ الإنسان تابع لمقدار معرفته بالمنطق. وقد فضل فلسفة أرسطو على كلام المتكلمين، وهو ما أدى إلى اضطهاد واتهامه هو أيضًا بالزندقة[٤٥].

كما أثرت الأوضاع الثقافية العامة في الأندلس في زيادة أعداد المجاهرين بالزندقة من شعراء وكتاب ومتكلمين إلى درجة أنها أصبحت ظاهرة تعدت حدودها كقضية إيمانية، بل وصلت إلى حد الانحراف السلوكي أيضًا وألقت بظلالها على المجتمع الأندلسي. ورأى البعض ممن أعلن الزندقة علانية أنه بذلك يطلب الحرية بكل ثمن دون أن يعبأ بما سيناله من جرائها؛ فاندفع الزنادقة يعلنون آراءهم الهدامة بكل صراحة[٤٦] في أقوالهم وأشعارهم وأعمالهم، وقد أكد ابن حزم وجودهم في كتابه: الفصل في الملل والأهواء والنحل الذي يذكر فيه وجود متشككين في الأندلس ينكرون وجود الله والنبوة، ويقولون «بتكافؤ الأدلة»، قاصدين استحالة البرهنة على حقيقة وجود الله والأنبياء أو صحة أي دين[٤٧].

عقوبات الجهر بالزندقة:

هذا وقد حددت كتب الفقه والنوازل عقوبات الزندقة حيث تحتوي كتب الفقه المالكية على نصوص صريحة في موضوع التجديف–أي السخرية من كلام الله وآياته –، وقد جمع ابن رشد أهم هذه الأحكام ولخصها، بحيث نجد أن كل من سب نبيًّا من الأنبياء أو ملكًا من الملائكة قتل ولو تاب، ومن اتهم صحابيًّا

وسمة المرط)، تَحْقِيق: أَحْمَدُ مُخْتَار العَبَّادِي، صحيفة معهد الدِّرَاسَات الإِسْلامية، مدريد، ١٩٧١م، ص١٣٩؛ الْحِمْيَرِي: الرَّوْضُ المِعْطَار، ص٥٨.

(٤٤) داودي، مصطفى، الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوربية الحديثة، دار التنوير، الجزائر، ٢٠١٢م، ص ١١٩.

(٤٥)أمين، أحمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ج٣، ص ٦٦٣.

(٤٦)بدوي، من تاريخ الالحاد في الاسلام، ص ١١.

(٤٧)فييرو، ماريا إيزابيل، الزندقة والبدع في الأندلس في ندوة: مركز دراسات الوحدة العربية، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٢، ص ١٢٤٢.

خاصة الصديق وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وعمرو بن العاص بالكفر والضلال يقتل؛ أما إن سبهم سبًّا عاديًّا فينكل به نكالًا شديدًا، ومن قال أخطأ جبريل في الوحي وألقاه إلى محمد بدل عَلِيٍّ فيقتل.(٤٨)

والزنديق في رأي الإمام مالك صاحب المذهب السائد في الأندلس هو المرتد عن الإسلام سرًّا والمظهر إيمانه علنًا، وحكم هذا ضرْب عنقه مثله مثل الذي يجهر بالردة. غير أن مالكًا يفتي بإعطاء الأخير فرصة الاستتابة والعودة إلى الإسلام، ولكنه يحرم الزنديق منها. وهو يفعل ذلك لأن صفة الزنديق الأساسية هي النفاق وإخفاء إيمانه الحقيقي مما لا يترك مجالًا للتأكد من صدق قول الزنديق وإخلاص توبته(٤٩). وهذا المبدأ الذي وضعه مالك اتبعه العلماء المغاربة والأندلسيون المالكية مثل عبد الملك بن حبيب(٥٠) وابن أبي زيد القيرواني(٥١) وابن عبد البر(٥٢) وابن فرحون (٥٣) .

وكان يقبض على الزنادقة لأقل شبهة، ويؤتى بهم أمام القاضي، فيطلب منهم أن يرجعوا عن الزندقة إن اعترفوا بها، ويطلق سراحهم إن رجعوا عنها، ويقتلون إذا استمروا عليها ورفضوا الخروج عنها.

---

(٤٨)ابن رُشْد، أبو الوليد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة الْمَعْرُوفة بالْعُتْبِيَّة، تَحْقِيق: د. مُحَمَّد حجي وآخرين، دار الغرب الإسْلامي، بَيْرُوت، ١٩٨٨م، ج١٦، ص ٤٢٠.

(٤٩)فييرو، الزندقة والبدع في الأندلس، ج٢، ص ١٢٤٨.

(٥٠)عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٣م): درس عبد الملك بن حبيب في الأندلس على يدي صعصعة بن سلام الدمشقي والغازي بن قيس وزياد بن عبد الرحمن اللخمي، ثم رحل إلى المشرق عام ٢١٠ هـ، فحج ودرس علوم الفقه والحديث واللغة والنحو في الحجاز ومصر، وأخذ عن عبد الملك الماجشون وأسد بن موسى وأصبغ بن الفرج وعلي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وغيرهم. الحُمَيِّدي: عبد الله محمد بن نصر، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للترجمة والتأليف، ١٩٦٦م، ص ٢٨٢

(٥١)ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م): هو عبد الله أبو محمد بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني، ولد بالقيروان بتونس سنة ٣١٠ هـ الموافق لـ٩٢٢م، وهو من أعلام المذهب المالكي. وقد لُقِّب بـ «مالك الأصغر»، وكان إمام المالكية في وقته، وأشهر مصنفاته كتاب الرسالة، وتوفي سنة ٣٨٦ هـ الموافق لـ٩٩٦م، وعمره ٧٦ سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٠.

(٥٢) ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): إمام وفقيه مالكي ومحدث ومؤرخ أندلسي، له العديد من التصانيف والكتب من أشهرها «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» وهو في تراجم أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ابن الفَرَضِي: تاريخ علماء الأَنْدَلُس، ج١، ص ٥٠

(٥٣)فييرو، الزندقة والبدع في الأندلس، ج٢، ص ١٢٤٨. وابن فرحون (ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م): قاضي وفقيه مالكي من أصل مغربي سافر إلى مصر، ثم إلى القدس عام ٧٩٢هـ من القرن الثامن الهجري، قبل أن يتولى القضاء بالمدينة سنة ٧٩٣هـ. ثم أصيب بالفالج في شقه الأيسر، فمات بعلته عن نحو ٧٠ عاما. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، ص ٥٢.

ويجب أن نثبت أن الحصول على هذا الحق لا يغير شيئًا في الحكم إن كان الكفر صريحًا، فلن يَجِدَ المتهم من يجازف بحياته ليبرئه وسط مجتمع يحكم عليه بمجرد شيوع خبر اتهامه بحيث تتقاطر الشهادات من أقرب المقربين إليه من أصدقائه ومن يخالطهم، كما أن الفقهاء مقتنعون بأن لا جدوى من الإعذار ويذكرونه في نص الحكم من باب الشكليات. ويؤكد ذلك نص ورد عند ابن سهل (ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م) [٥٤] جاء فيه: "والبين أن من تظاهرت عليه الشهادات في إلحاد أو غيره وكثرت البينة العدلة عليه أنه لا إعذار فيه، لأن الإعذار معدوم الفائدة، إذ اليقين حاصل بأنه لا يسؤتطيع تجريح جماعتهم، ولا يمكنه الاتيان بما يسقط به شهادتهم"[٥٥]. وعندما يقع الإجماع يحرم المتهم من حق الإعذار ويصدر قرار القتل في حقه [٥٦]. ويلخص المؤرخ المقري (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١م) الرأي في الزندقة بقول الشاعر[٥٧]:

لا بد للزنديق أن يصلبا شاء الذي يعضده أو أبى

مظاهر الجهر بالزندقة في الأندلس:

أولاً: إنكار التوحيد والربوبية:

وجدنا في الأندلس من ينكر التوحيد والربوبية بصورة صريحة مثلما حدث في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) جهر بالزندقة ابن أخي "عَجَب" جارية الحكم بن هشام الربضي (١٥٤ هـ-٢٠٦هـ/٧٧١ -٨٢٢ م)، ومحظيته ذات السلطان الواسع[٥٨]. حيث نطق ابن أخيها

(٥٤) ابن سهل، أبو الأصبغ، ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس «مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى»، دراسة وتحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة، ١٩٨١م، مقدمة المحقق، ص ٥٢.

(٥٥)الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٣٣٧.

(٥٦) ابن سهل، أبو الأصبغ عيسى، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، الْمَعْرُوف بالْأَحْكَام الْكُبْرَى، تَحْقِيق: يحيي مراد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٧٢٤؛ الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٣٣٢.

(٥٧) المَقَّرِيِّ، أَحْمَدُ، نَفْح الطِّيب من غصن الأَنْدَلُس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الْخَطِيب، تَحْقِيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بَيْرُوت، ١٩٤٩م، ج٣، ص ٤٣٤.

(٥٨)ابن حيان، أبو مَرْوَان، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٣م، ص ١٨٨.

بـ"لفظ نطق به عابثًا في يوم غيث"[٥٩] "كان قد تكلم بعبث من القول في يوم غيث"[٦٠] وبين عبد الملك بن حبيب السلمي الفقيه المشاور ما قاله فقد: "سب ربًّا عبدناه إن لم ننتصر له فإنا لعبيد سوء"[٦١].

واتضح موقف السلطة الحاكمة بحزم فأمر الأمير عبد الرحمن الأوسط الحاجب[٦٢] محمد بن السليم بجمع قاضي الجماعة قاضي الجماعة محمد بن زياد (شبطون) [٦٣] والفقهاء المشاورين بالبلد ومنهم عبد الملك بن حبيب السلمي وأصبغ بن خليل[٦٤]وعبد الأعلى بن وهب[٦٥]وأبان ابن عيسى بن دينار [٦٦] ليقرروا ليقرروا بشأنه.[٦٧]

(٥٩) الخشني، أبو عَبْد الله، قضاة قرطبة، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ١٣٢.

(٦٠)عياض، أبو الفَضْل، ترتيب المدارك، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٨٣، ج٤، ص ١٣٢.

(٦١)الخشني، قضاة قرطبة، ص ١٣٣.

(٦٢) الحاجب: في أول الأمر كان الحاجب في الدَّوْلَة الأُمَوِية بالأَنْدَلُس يقوم بالوساطة بين الْخَلِيفَة ووزرائه، ثم أخذت سلطة الحاجب في الاتساع حتى أصبح أرفع الوُزَرَاء شأنا، وصار يُسمّى بذي الوزارتين، وصار يشرف على الشئون المدنية والعَسْكَرية. الباشا، حسن: الألقاب الإسْلامية في التَّارِيخ والوَثَائِق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢٥١.

(٦٣)محمد بن زياد (شبطون): من بيوت العلم بقرطبة ولي قضاء الجماعة بقرطبة. ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٢م، ج١، ص ١٥٦.

(٦٤)أصبغ بن خليل القرطبي(ت ٢٧٣ هـ/٨٨٦ م): سمع بالأندلس من الغاز بن قيس ويحيى بن مضر ومحمد بن عيسى الأعمش ويحيى بن يحيى ورحل فسمع من أصبغ وسحنون حدث عنه أحمد بن خالد وابن أيمن ومحمد بن قاسم وقاسم بن أصبغ. كان بصيراً بالوثائق والشروط ذا فقه حسن عالماً فقيهاً ورعاً فطناً بالمسائل والفقه حسن القريحة والقياس والتمييز. من الحفاظ للرأي على مذهب مالك وأصحابه فقيهاً دارت عليه الفتيا خمسين عاماً وطال عمره وكان الأعناقي يثني عليه. توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين وعمره ثمان وثمانون سنة. ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٣٠١.

(٦٥)عبد الأعلى بن وهب (ت٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م): من موالي قريش، سمع من يحيى بن يحيى الليثي، ورحل إلى المشرق فسمع من مطرف بن عبد الله المدني بالمدينة، وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج، وعلي بن معبد بن شداد، وبإفريقية من سحنون بن سعيد التنوخي. ولما عاد إلى الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم، اختير ضمن مجموعة من العلماء، يُستفتون في الأحكام، ضمت يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وعبد الملك بن حبيب وأصبغ بن خليل. الضَّبِيّ، أَحْمَدُ بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٣٩٢.

(٦٦)أبان بن عيسى بن دينار (٢٦٢ هـ/ ٨٧٥م): القاضي الفقيه العابد الزاهد وستأتي ترجمة أبيه وإخوته عبد الرحمن وعبد الواحد ومحمد إن شاء الله تعالى. سمع من أبيه، وسحنون بن سعيد، وابن الماجشون، وغيرهم. روى عنه محمد بن وضّاح، وقاسم بن محمد، ومحمد بن عمر بن لبابة. الضَّبِيّ: بغية الملتمس، ص ٢٣٨.

(٦٧)النباهي: أبو الحسن، تاريخ قُضَاة الأَنْدَلُس، أو المرقبة العليا فيمن يستحقّ الْقَضَاء والفتيا، تَحْقِيق: مَرْيَم قاسم طويل، دار الكتب العِلْمِيَّة، بَيْرُوت، ١٩٩٥م، ص ٥٥.

وحاولت: "عجب" عمته محاولات مستميتة من أجل إطلاق سراحه "وكانت مدلة عليه لمكانها من أبيه. فقال لها: مهلًا يا أماه، فلا بد، والله! من أن نكاشف أهل العلم عما يجب عليه في لفظه ذلك الذي شهد به عليه؛ ثم يكون الفصل بعد في أمره. فإنا، معشر بني مروان، لا تأخذنا في الله لومة لائم! وما نرى أن الله رفع ملكنا، وجمع بهذه الجزيرة فلّنا، وأعلى فيها ذكرنا، حتى صرنا شجى في حلق عدونا، إلا بإقامة حدوده، وإعزاز دينه، وجهاد عدوه، مع مجانبة الأهواء المضلة، والبدع المردية". (٦٨) وأحال أمره إلى أهل الفقه فقال: "نكاشف أهل العلم عما يجب عليه في لفظه، ثم يكون الفصل في أمره".(٦٩)

واختلف الفقهاء بشأنه إلى فريقين حيث رفض الحكم عليه بالقتل قاضي الجماعة محمد بن زياد (أعفاه الأمير بسبب هذه القضية) والفقهاء أبو زيد إبراهيم وعبد الأعلى بن وهب وأبان بن عيسى (حلف يحي بن يحي الليثي)، لكن أمر بقتله عبد الملك بن حبيب وأصبغ بن خليل اللذان فرضا رأيهما لنفوذ عبد الملك عند الأمير(٧٠)؛ واطلع الأمير على كل الآراء ومال إلى التيار القائل بقتله، واستحسن قول عبد الملك وأصبغ وسانده، بينما غضب على الفريق الثاني فعزل القاضي وجرح عبد الأعلى بالزندقة وأبان بجهل القضاء وآخر بأشياء أخرى، ثم أمر صاحب المدينة بأن يخرج مع ابن حبيب وأصبغ التنفيذ حكم الصلب "فأخذ المحكوم وصلب على خشبة ثم طعن".(٧١)

ظهرت قضية أخرى في عام ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م حينما بدر من هارون بن حبيب السلمي –أخي الفقيه المشهور عبد الملك بن حبيب بإلْبِيرَة(٧٢) –، قولًا يمس الذات الإلهية وشهد عليه قوم عند قاضي إلبيرة عبد الملك بن سلام المعافري بشهادات(٧٣) وحينما جاءه رجل يطلب منه سُلَّمًا لإصلاح مسجد، فقال له: لو أردته لكنيسة أعطيتكه، قال له الآخر: أما المسجد أولى؟ قال: لا والله، إني رأيت من تعلق بالله مخذولًا، ومن تعلق

(٦٨)النباهي، المرقبة العليا، ص ٥٥.

(٦٩) الخشني، قضاة قرطبة، ص ١٣٢.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(٧١)عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص ١٣٣؛ المرقبة العليا، ص ٥٦.

(٧٢) إلْبِيرَة (Elvira): الألف فيه ألف قطع وليس بألف وصل فهو بوزن إخريطة. تقع شرق قُرْطُبَة، بنيت مدينتها في عهد عَبْد الرَّحْمَن الداخل بينها وبين غَرْناطة ستة أميال، وهي كثيرة الأنهار والأشجار والثمار ونزلها جند دِمَشْق، وكانت مدينة إلْبِيرَة قريبة من غَرْناطة، بينهما ستة أميال– أما بطرنة فقد عدها ابن سَعِيد من قرى بَلَنْسِيَة. ياقوت: مُعْجَم الْبُلْدان، ج١، ص ٦٤؛ المَقَّرِيِّ، نَفْح الطِّيب، ج١١، حاشية رقم ٢، ص ١٣٤.

(٧٣) عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص ١٣٣.

بالشنيرة والقرابين عزيزًا حسن الحال"[٧٤]. وحينما دخل عليه رجلان في حال شفائه من علة، فسألاه عن حاله، فقال لهما: أما الآن فلا بأس بي، إلا أني لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت أبا بكر وعمر، لم أستوجب هذا كله".[٧٥]

واختلف الفقهاء أيضًا في أمره حيث أفتى فقهاء مثل إبراهيم بن حسين بن خالد بقتله ورفض تأويل كلامه، لكن أفتى قاضي الجماعة سعيد بن سليمان البلوطي بحبسه والتنكيل به والشدة في أدبه مسايرًا لإبراهيم بن حسين بن عاصم ولعبد الملك بن حبيب صنو المتهم [٧٦]. وكاد مصيره يصل للقتل مثل ابن أخي المحظية عجب لولا تدخل أخيه الفقيه عبد الملك بن حبيب في الأمر وأنقذه من موت محقق وتم الاكتفاء بسجنه[٧٧] .

ثانيًا: إنكار نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم والمساس بحرمته والتعدي عليه:

كما شهد المجتمع الأندلسي نماذج من إنكار نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم والمساس بحرمته والتعدي عليه ووجدنا منها قضية سب الرسول صلى الله عليه وسلم التي أوجب فيها حد القتل دون استتابة أحيانًا، ففي بداية القرن ٥هـ/١١م، اتهم عشار يفتش أحمال المسافرين عند باب المدينة (قرطبة) بتهمة القدح في المقدسات حيث شهد العامة عليه أنه قال: " إن كنت سألت فقد سأل النبي (عليه الصلاة السلام)، وقال أيضًا: إذا كنت قد أسأت فقد أساء النبي صلى الله عليه وسلم، وقال أيضًا: إن كنت جهلت فقد جهل النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد عليه بذلك جماعة من المسلمين، وشهد عليه رجل سمعه يقول لرجل كان قد فتش عليه أدِّ ما عليك واشتكِ إلى النبي، وأنكر العشار ذلك كله وأعذر إليه فلم يكن عنده مدفع، وأفتى في هذه المسألة ابن عَتَّاب (٤٦٢ هـ /١٠٧٠ م) [٧٨] بعد استعراضه الأدلة بأنه يجب على هذا العشار الأدب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته" [٧٩]".

---

(٧٤) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٣٣.

(٧٥)المصدر نفسه، ج٤، ص ١٣٤.

(٧٦) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٣٤-١٣٧.

(٧٧) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٣٨.

(٧٨) مُحَمَّد بن عَتَّاب: مولى عَبْدُ الْمَلِك بن سُلَيْمَان بن أبي عتاب الجُذَاميّ، من قُرْطُبَة، وهو كَبِير المفتين بها، يُكَنَّى: أبا عَبْد الله، دعي إلى الْقَضَاء مراراً فرفض، وكان فَقِيها ورعا عاملا، بصيرا بالحديث وطرقه، لا يجارى في الوَثَائِق، وكان متفننا في العلم، حَافِظًا للأخبار والأشعار والأمثال. وكان شيخ أهل الشورى في زمانه، وعليه كان مدار الفتوى. ابن بَشْكُوَال: أبو القاسم خلف بن عَبْدُ الْمَلِك، كتاب الصِّلَة، في تاريخ أئمة الأَنْدَلُس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، عني بنشره وصححه وراجع

وفي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي كتب قاضي جَيَّان[٨٠] إلى الفقيه أبي الوليد ابن رشد عن "شرطي شهد العامة عليه أنه شتم النبي "صلى الله عليه وسلم" بشتم قبيح مرة وثانية وهو سكران وغير سكران".[٨١]

وأورد ابن رشد حالة رجل قال: "إن النبي خرج من المخرج الذي خرج منه البول" "أنا أقرأ سورة يوسف بالعجمية"- "لعن الله العربية والذي أخرجها"[٨٢]. وحكم عليه ابن رشد بـ "الأدب الموجع إذ لم ينزه النبي "صلى الله عليه وسلم" أن يذكره بمثل هذا، وقد كان غنيًّا عنه وفي مندوحة منه".[٨٣]

ثالثًا: ادعاء النبوة:

كما ادعى كثير من الزنادقة النبوة محاولين إثباتها بالقول إن لهم معجزات تحصل لهم لا يمكن للبشر الإتيان بمثلها، وذلك بهدف استمالة العوام والسيطرة عليهم وسلخهم عن عقيدتهم ودينهم، ففي عام ٢٣٧هـ/ ٨٥١م قام معلم ومؤذن بشرق الأندلس وادعى النبوة وتأول القرآن بشكل مختلف عما هو متعارف عليه، وحرم قص الشعر والأظافر، وتبعه خلق كثير، فقبض عليه واستتيب فلم يتب فقتل.[٨٤]

كما ظهر بأشبونة[٨٥] في سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م متنبئ يزعم أنه من ولد عبد المطلب وأمه ابنة فاطمة وادعى مع النسب أنه نبي وتلقى الوحي من جبريل، وسن لأتباعه سننًا وشرع لهم شرائع منها حلق الرأس وغير ذلك مما لا يعقل، ثم وقع البحث عليه وخفي أمره .[٨٦]

أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الْقَاهِرَة، ١٩٥٥م، ص ٥١٥؛ ابن سَعِيد، المُغْرِب في حلي الْمَغْرِب، ج١، ص ١٦٥.

(٧٩)الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٣٢٦.

(٨٠) جَيَّان (Jaen) :بالفتح ثم التشديد وآخره نون. مدينة بالأَنْدَلُس بينها وبين بياسة عشرون ميلاً وهي كثيرة الخصب رخيصة الاسعار لها اكثر من ثلاثة ألاف قرية وبها جنات وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير والباقلاء وسائر الحبوب. الإدْرِيسي، نُزْهَةُ المُشْتَاق، ج٢، ص٥٦٨؛ ياقوت الحموي: مُعْجَم الْبُلْدان، ج٢، ص١٩٥.

(٨١) ابن رشد، أبو الوليد مُحَمَّد بن أَحْمَدُ، فتاوي ابن رُشْد، تَحْقِيق: المُخْتَار بن الطَاهِر التّليلي، دار الغرب الإسْلامي، بَيْرُوت، ١٩٨٧م، ص ٣٤٢.

(٨٢)ابن رشد، فتاوي ابن رُشْد، ص ٣٤٢و ١٤٢٧- ١٤٢٨؛ الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٢٥٢-٣٥٣.

(٨٣)ابن رشد، فتاوي ابن رُشْد، ص ٣٤٣، ص ١٤٨٩.

(٨٤) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، مدريد، ١٩٨٣، ص ١٤٥. ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٩٠.

(٨٥)أشبونة: مدينة بالأندلس وقال لها لشبونة، وهي متصلة بشنترين قريبة من البحر المحيط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٩٥.

وهناك إسماعيل بن عبد الله الرعيني (عاش في النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، في المرية، يقول بإمكانية الوصول إلى النبوة [٨٧].

ويجب أن نشير إلى أن الزندقة لم تعد تقتصر على إنكار التوحيد أو أركان الإيمان، أو تعطيل الشريعة بل أصبحت مفهومين عامين يضمان كل التوجهات الفكرية وغيرها من الاشتغال بالعلوم غير الدينية؛ كالفلسفة وعلم الكلام والمنطق، وأضحى صاحبه يسمى زنديقا[٨٨].

نماذج من الزنادقة المجاهرين في الأندلس وقضاياهم:

نتناول الزنادقة المشهورين الذين أثاروا لغطًا واسعًا في الأندلس بصورة أكبر من غيرهم وكان أشهرهم: ابن أبي الخير، وابن حاتم الطليطلي.

نتناول قضاياهم فيما يلي:

ابن أبي الخير:

يُعدُّ ابن أبي الخير (سماه الناس أبا الشر) من أشهر زنادقة الأندلس المجاهرين ظهر بقرطبة سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦١م[٨٩]، وكان معاصرًا للخليفة الأموي الحكم المستنصر (٣٥٠ – ٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦ م) [٩٠] وقد جهر بالزندقة قولًا وفعلًا وكان يقر بشرب الخمر واللواط، [٩١]، وتعددت صور زندقته وجهره بها

(٨٦)ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٢١١.

(٨٧)فيرو، الزندقة والبدع في الأندلس، ج٢، ص ١٢٥٣.

(٨٨) رقية بن خيرة، الآفات الاجتماعية في الأندلس، ص ١٢٢؛ سعدي، زكرياء، مظاهر الزندقة بالأندلس، ص ٢١٦؛ زاوي، طارق، ، مظاهر الزندقة في المغرب والأندلس وآثارها السياسية من ١هـ/٧هـ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر – – ٢كلية العلوم الإنسانية، ٢٠١٨م، ص ٢٦٨.

(٨٩)الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٣٣١– ٣٣٢.

(٩٠) الحكم المستنصر: هو أبو العباس المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن بن محمد الناصر الأُمَوي المرواني، بويع بعد وفاة أبيه سنة خمسين وثلاثمائة، وكان حسن السيرة جامعًا للعلم مكرمًا للأفاضل، ذا نهمة مفرطة في العلم، عاكفًا على المطالعة، جمع من الكتب مالم يجمعه أحد من الملوك، كما اشتهر بأنه ألف كتبًا في التاريخ، توفي في شهر صفر سنة ست وستين وثلاثمائة. الحُمَيِّدي: جذوة المقتبس ص١٣، الضَّبِيّ، بغية الملتمس، ص ١٨ – ٢١، ابن عذاري: البيان المُغْرِب: ج٣، ص ٢٣٣ – ٢٣٥، المَقَّرِيِّ، نَفْح الطِّيب، ج١، ص ٣٨٢ – ٣٩٦.

(٩١) ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧١٩.

منها: سب الله تعالى بكلام كثير والتكلم في الديانة والانتقاص منها [٩٢]، وإنكاره البعث والحساب فقد كان يقول إنما الناس كالعشب رطب ويابس ثم لا حساب عليهم ولا عقاب [٩٣]. وكذلك قوله عن القرآن نصفه الأول لا بأس به وأما الثاني فخرافات، ولو شئت لقلت قرآنًا خيرًا منه [٩٤]، ادعاؤه أنه يعلم كيل البحار ووزن الجبال وعدد الذر وإنكاره الشفاعة وقوله بتخليد المذنبين في النار [٩٥]، والقول بأن الملائكة بنات الله .[٩٦]

وقد استحل الخمر ويرى ذلك في كتاب الله محتجًا بقوله تعالى: {تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا} [٩٧]، ويرى أن من قال بغير هذا فهو كاذب، ويضيف أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد ظلم في تحريمها [٩٨]، وأوصى أبو الخير فقال: "إذا مت فاغسلوني بها" .[٩٩]

كما قام بالاستهزاء بالصلاة والمصلين وكان يقول عنهم يا لهؤلاء القوم يرفعون أستارهم ويخفضون رؤوسهم بالعجمية، وكان يسمى الجامع دار البقر، وكان يقول عن الكعبة المشرفة لو استطعت أن أقلع الكعبة وأترك المسلمين بلا قبلة لفعلت [١٠٠]، وكان يقول أيضًا فيمن يقصد بيت الله: ما أحمق الذين يتبعون أبدانهم ويخرقون ثيابهم ويقصدون حجارة صماء .[١٠١]

وقد ترك الصلوات الخمس في المساجد وعدم حضور الجمعة وأكل لحم الخنزير وتحلل من دين الإسلام، فقد سأل نصرانيًّا أن يأتيه بلحم خنزير فقال له: كيف تأكله؟ فقال أبو الخير: لست على دين محمد ولا اعتقده [١٠٢]، كما روج للأفكار الشاذة فكان يقول بجواز إتيان الذكران ويرى حل ذلك .[١٠٣]

---

(٩٢)المصدر نفسه، ص ٧١٦.

(٩٣)المصدر نفسه، ص ٧١٤.

(٩٤)المصدر نفسه والصفحة.

(٩٥)المصدر نفسه، ص ٧١٨.

(٩٦)المصدر نفسه، ص ٧١٥.

(٩٧) سورة النحل: الآية ٢٧.

(٩٨)ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧١٥.

(٩٩)المصدر نفسه، ص ٧١٨.

(١٠٠)المصدر نفسه، ص ٧١٦.

(١٠١)المصدر نفسه، ص ٧١٥.

(١٠٢)المصدر نفسه، ص ٧١٦.

(١٠٣)المصدر نفسه، ص ٧١٨.

وقد وصل به الحد إلى أنه لو استتابه الفقهاء لما تاب حيث أقر لأحد الشهود عندما أنكر عليه ما يقوم به من إتيان للمنكرات، فرد عليه بأن توبته إنما كانت تقية وخوفًا ولو أمن لناظر على أكثر مما كان عليه .[١٠٤]

أما عن موقف الفقهاء منه فقد بلور الفقيه المشاور أبو إبراهيم إسحاق في رسالته إلى الخليفة الحكم المستنصر جهر ابن أبي الخير بالزندقة فقال: "وقفت على جميع ما انعقد عليه من الشهادات فوجدتها تشمل الكفر بالله والتكذيب لكتابه ولرسوله مع الطعن على الأئمة المهديين والسلف الصالح من المؤمنين، ومع ما كان يوعد به ويظهر العزيمة فيه من الخروج على إمام المسلمين أعزه الله وحمل السيف على رعيته المسلمين وسبي ذراريهم وإحالة الملحدين أمثاله عليهم، وإحلاله في كثير منها لكل ما حرم الله في تنزيله وعلى لسان رسوله "صلى الله عليه وسلم" من الفواحش".[١٠٥]

وقد شهد عليه بالزندقة جمع غفير بقرطبة وعدوه ملحدًا كافرًا من أهمهم: قاضي إستجة[١٠٦] وقبرة[١٠٧] وشنترين[١٠٨] وصلت إلى أربعة وأربعين شاهدًا قبلت شهادة ثمانية عشر منهم؛ وكانوا "من حملة القرآن وطلبة العلم، وحجاج ومجاهدين وعمار المساجد. فكيف وليس بالأندلس بلد إلا وهو يغلي بالشهادات عليه بما أذاع فيهم من هذا؟"[١٠٩].

فقام قاسم بن سالم بن محمد قاسم[١١٠]، صاحب الشرطة بإلقاء القبض عليه وجمع الشهود العدول الذين تصح شهادهم و"شاور من حضره من أهل العلم في بيت الوزارة بعهد أمير المؤمنين الحكم بذلك إليهم وإليه فيما ذكر ثبوته عنده على أبي الخير".[١١١] وأجمع الفقهاء وكان فيهم قاضي الجماعة منذر بن سعيد البلوطي

(١٠٤)المصدر نفسه، ص ٧١٧.

(١٠٥)الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٣٣٤-٣٣٥.

(١٠٦) تقع في الجنوب الغربي من قرطبة وإشبيلية، للمزيد من التفاصيل حول المدينة. الحميري، الروض المعطار، ص ٥٣.

(١٠٧) مدينة من مدن الأندلس، قريبة من قرطبة، للمزيد من التفاصيل ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٤٥٣.

(١٠٨) شَنْتَرين: مدينة أندلسية تتبع كورة باجة وهي من أكرم الأرضين ونهرها يفيض على بطائحها كفيض نيل مصر فيزرع أهلها على ثراه عند انقطاع الزريعة في البلاد وذهاب أوانها. الْحِمْيَرِي: الرَّوْضُ المِعْطَار، ص٣٤٦.

(١٠٩)الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٣٣٢ و٣٣٤.

(١١٠) قاسم بن محمد: من أهل قرطبة يكنى أبا محمد، كان معنيًّا بحفظ رأي مالك وأصحابه، ولاه الحكم المستنصر أحكام الشرطة وقضاء إشبيلية وكان محمودًا فيما تولاه. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص ٤٠٩.

(١١١) ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧٢٠.

البلوطي[١١٢] ، وأحمد بن مطرف [١١٣]، وإسحاق بن إبراهيم[١١٤] وغيرهم الكثير؛ بإلحاده والحكم عليه بالقتل دون إعذار[١١٥]. فلا إعذار في الكفر الصريح كما قال الفقيه ابن إسحاق إن في الإلحاد والزندقة وتكذيب القرآن والرسول، وإقامة الحدود فيها قولًا واحدًا، لم يذهب أحد من المشايخ إلى القول بالإعذار فيه[١١٦] ، كما رأى القاضي عيسى بن سهل أن الإعذار إلى أبي الخير معدوم الفائدة إذ اليقين حاصل، فضلًا عن عدم استطاعته تجريح كامل الشهود ولا يمكن حصوله على ما يسقط شهادهم، ومن قال بالإعذار أرجعه إلى أصله المتفق عليه عند العلماء في لزوم الإعذار في الأموال.[١١٧]

ولما حكم على أبي الخير بالقتل دون إعذار بعد خلاف بين الفقهاء، حيث أشار بعض أهل العلم بأن يعذر إليه[١١٨]، وبلغ الحكم المستنصر بمضمون مداولات المجلس "رأي أن الحق والصواب في قول من أشار بقتله بلا إعذار لما استفاض من إلحاد هذا الملحد وانتشار ذلك عنه"، وأمر بقتله وأرسل رسالة بذلك إلى الوزير عيسى بن فطيس ضمنها أيضًا منع الفتوى بغير مذهب مالك وبرر اختياره ذلك بأنه "يكون شدادًا لمن ذهب إلى مذهب من مذاهبه أو ثبت عليه سبب من أسبابه التي ثبتت على أبي الشر لعنه الله".[١١٩]

ويتضح موقف السلطة الحاكمة الحازم فأمر الحكم المستنصر بصلبه أمام مرأى العامة حتى يكون عبرة لمن تحدثه نفسه بالخروج عن مذهب أهل السنة والجماعة ونشر الفتنة والبلبلة في المجتمع الأندلسي، وأمر بالتشديد على أتباعه والمتأثرين بأفكاره الهدامة.[١٢٠]

---

(١١٢) منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م) كان عالمًا باختلاف الفقهاء تبنى مذهب داوود الظاهري، وكان ممن تولى قضاء الجماعة بقرطبة. ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص ١٤٢.

(١١٣) أحمد بن مطرف: بن عبد الرحمان بن قاسم بن علقمة بن جابر بن بدر الأزدي من أهل قرطبة، يعرف بلين المشاط ويكنى أبا عمر، كان معنيًّا بالآثار والسنن وولي الصلاة بقرطبة بعد محمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلى أن توفي سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٢م. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص ٤٤.

(١١٤) إسحاق بن إبراهيم: من أهل قرطبة وأصله من طليطلة يكنى أبا إبراهيم، كان حافظًا للفقه على مذهب مالك وأصحابه متقدمًا، توفي بطليطلة سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٢م وكان قد خرج غازيًا مع المستنصر وسنه يومئذ خمس وسبعون سنة. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص ٨٨.

(١١٥)الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٣٣٢.

(١١٦) ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧٢٥.

(١١٧) المصدر نفسه، ص ٧٢٧.

(١١٨) المصدر نفسه، ص ٧٢٠.

(١١٩)الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٣٣٢.

(١٢٠) ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧٢٠.

أما عن موقف العامة فقد فرحت بمقتله واحتفلوا بذلك وعم السرور حيث ظهر من سرور العامة والخاصة بذلك وتبادلوا التهاني فيما بينهم؛ فجاء في رسالة الفقيه إسحاق بن إبراهيم إلى الحكم المستنصر بعد صدور الحكم على أبي الخير: "فلو كان أمير المؤمنين –سيدي– بمرأى ومسمع من اجتماع رعيته بالأمس عند ورود البشير عليهم بما أمر به في الملحد أبي الشر من استئصاله وقطع شأفته، وسرورهم بذلك واستهلال جميعهم بالدعاء والرغبة إلى الله في إعزازه ونصره وطول بقائه فلقد رأيت الناس يتلاقون بالتهاني بما أطلعهم الله عليه من باطن أمير المؤمنين إمامهم في الغضب لله ولشدة بطشه وعزمته في الانتقام ممن طعن في الدين ما عظم به سروري لأمير المؤمنين لعلمي بأنها سيتزودها الركبان إلى جميع أمصار المسلمين".(١٢١)

لقد أجمع العشرات على زندقته وكلها شهادات تدين أبا الخير بالزندقة والإلحاد والخروج عن الدين، ومن ذلك سبُّه للصحابة والطعن في خلافة أبي بكر وعثمان، واتهام عائشة رضي الله عنها بالكذب، ومجاهرته بالمعاصي كشرب الخمر والزنا واللواط وأكل لحم الخنزير، واستهزاؤه بالقرآن الكريم، والطعن في السنن مؤولًا للأحاديث النبوية على هواه، وترك الصلوات الخمس المفروضات والصلاة الجمعة، مع ادعائه أحقية علي رضي الله عنه بالنبوة، وعدم اعترافه بالخلافة الأموية في الأندلس قائلًا بوجوب محاربتهم لاعتبارهم مغتصبي الخلافة من آل البيت، داعيًا إلى رفع السيف على الخليفة المستنصر بالله، طاعنًا في أئمة المسلمين وخلفائهم وفقهائهم، رافعًا الدعوة للشيعة الإسماعيلية بالمغرب الإسلامي وعلى رأسهم المعز لدين الله الفاطمي وغيرها من التهم الكثيرة التي تثبت زندقة أبي الخير وإلحاده وكفره بالأدلة القاطعة والحجج الدامغة.(١٢٢)

ابن حاتم الطليطلي:

ظهر زنديق آخر في طليطلة – عاصمة بني ذي النون من ملوك الطوائف– في عام ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م وأعلن الزندقة بصورة صريحة وهو عبد الله بن حاتم الطليطلي، وكان يستخف بالنبي –صلى الله عليه وسلم– فقال عنه ساخرًا: اليتيم–يتيم قريش–ختن حيدره– (١٢٣)كما شكك في زهد الرسول بأنه زهد إجباري حيث أكل خشن الطعام لأنه لم يجد غيره لم يكن عن قصد ولو أنه قدر على رقيق الطعام لم يأكل

(١٢١) المصدر نفسه، ص ٧٢١.

(١٢٢)ابن سهل، ثلاث وثائق في الأهواء والبدع في الأندلس، ص ٤١.

(١٢٣)ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧١٠.

خشنه واستخف بعمر وعلي وعائشة وأشياء أخرى قبيحة حيث نعتهم بألفاظ شنيعة تبين خروجه عن دين الإسلام"[١٢٤]

كما دعا إلى تعطيل أحكام الشريعة، واستحدث البدع في الدين منها عدم الغسل من الجنابة وإنكار القد [١٢٥].

وشهد على زندقته عدد كبير من الشهود وكبار فقهاء المدينة، نحو ستين شاهدًا، منهم قاضي طليطلة أبو زيد ومشاوروه الأربعة: أبو جعفر أحمد بن سعيد اللورنكي [١٢٦] وأبو جعفر بن مغيث الصدفي [١٢٧] وأبو عبد الله محمد بن القاسم بن مسعود القيسي[١٢٨] وأبو المطرف عبد الرحمن بن سلمة[١٢٩] ؛ وأجمعوا على وجوب قتله بعد الإعذار إليه. وسجل القاضي أقوالهم في نص الحكم وشهادات الشهود ونص في التسجيل أجوبتهم جوابًا جوابًا كما نص شهادة كل واحد من الشهود وجعل السجل نسخًا كثيرة، وثبت ذلك عند القاضي عبد الرحمن بن عيسى بن زيد الحشاء[١٣٠]، وتولى الاحتساب عليه محمد بن لبيد المرابط، وأخذ ابن لبيد منها نسخًا وخرج إلى مدن الأندلس وأخذ أجوبة الفقهاء بكل حاضرة بما يلزم ابن حاتم فيما شهد به عليه بما تضمنه التسجيل .[١٣١]

---

(١٢٤)المصدر نفسه، والصفحة.

(١٢٥)المصدر نفسه، ص ٧١٠.

(١٢٦) أبو جعفر أحمد بن سعيد اللورانكي: يكنى أبا جعفر ويعرف بابن اللورانكي، كان من أهل الأدب والفرائض واللغة، من أهل طليطلة، توفي سنة ٤٦٩/ ١٠٧٦م. ابن بَشْكُوَال، الصِّلَة، ص ٦٧.

(١٢٧) أحمد بن مغيث الصدفي: من أهل طليطلة يكنى أبا جعفر، من أهل البياعة والرياسة في العلم، عالم بالحديث وعلله وبالفرائض والحساب واللغة والتفسير، مولده سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م ووفاته سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م. ابن بشكوال، الصلة، ص ٦٣.

(١٢٨) محمد بن قاسم بن مسعود القيسي: من أهل طليطلة، يكنى أبا عبد الله، كان من أهل العناية بالعلم والفقه والفتيا مشاورًا في الأحكام، توفي سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م. ابن بشكوال، الصلة، ص ٥١٨.

(١٢٩) عبد الرحمان بن سلمة: عبد الرحمان بن محمد بن سلمة الأنصاري من أهل طليطلة يكنى أبا المطرف، كان حافظًا للمسائل وقورًا وسيمًا وكان ثقة فيما رواه، مولده سنة ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م وتوفي في بطليوس سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م. ابن بشكوال، الصلة، ص ٣٢٧.

(١٣٠) أبو زيد بن الحشاء: عبد الرحمان بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمان يعرف بابن الحشاء، كان من أهل العلم والنباهة، من بيت علم وفضل، استقضاه المأمون يحي بن ذي النون بطليطلة سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م ثم صرفه عنه سبة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م إلى طرطوشة واستقضى بما، ثم صرف واستقضى بدانية إلى أن توفي بها سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م. ابن بشكوال، الصلة، ص ٦٤.

(١٣١) ابن سهل: الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧١٠.

ومن بين الفقهاء الذين وجهت إليهم نسخة حول قضية ابن حاتم الشيخ محمد بن عتاب الذي قرأها بتمعن، ووافق فقهاء طليطلة على الحكم الذي أصدروه في حق ابن حاتم الطليطلي مستحسنًا ذلك قائلًا: "فرأيت أجوبة حسنة مجتمعة في الحكم متفقة المعاني وجواب الفقيه أحمد بن سعيد المنتسخ أولًا جواب مستوعب مستقصٍ لم يترك لقائل مقالًا، وما قاله في الإعذار إليه فقد نزل نحو هذا في أيام الحكم المستنصر بالله رضي الله عنه في ملحد كان يكنى بأبي الخير ولم يكن به وكناه بأبي الشر".(١٣٢)

إلا أنه تخلف عن المثول للقضاء لما سمع بخبر اتهامه بالزندقة، وفر هاربًا، وفر إلى بَطَلْيَوْس(١٣٣) عاصمة مظفر بني الأفطس، عند رئيسها المظفر أبي بكر (١٣٤) إلا أنه بعد علمه بالتكالب عليه من الفقهاء وزندقته تبرأ منه المظفر من ابن حاتم، وخاف ابن حاتم ظفر ابن لبيد به فاستخفى حتى خرج إلى شنترين بالغرب وتمكن المحتسب محمد بن لبيد من ملاحقته بعد فراره وألب عليه فقهاء وقضاة دَانِيَة(١٣٥)، ومُرْسِيَة(١٣٦) واَلمريّة (١٣٧) بمضمون الحكم عليه واستصدر أحكام فقهائها ضده (١٣٨)حيث طلب جوابهم في أربع قضايا: حق ابن حاتم في الإعذار ومدى صحة شهادة الشهود المتأخرة وأحقية إيوائه ومصير ميراثه.

---

(١٣٢) المصدر نفسه، ص ٧١١.

(١٣٣) بَطَلْيَوْس (Badajoz): بفتحتين وسكون اللام وياء مضمومة و مهملة، مدينة أندلسية من إقليم مارِدَة، بينهما أربعون ميلاً، بناها الأمير عبدالله على يد عَبْد الرَّحْمَن بن مَرْوَان الجليقي وهي تقع غربي قُرْطُبَة، راجع، ياقوت الحَمَوي: مُعْجَم الْبِلْدان: ج١، ص ٤٤٧، أبُو بَكْرٍ الزُّهْرِيّ: كتاب الجُغْرافية، ص ٨٨.

(١٣٤) المظفر أبي بكر: محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس، ولي بعد أبيه وتلقب بالمظفر سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م وكان شاعرا أديبًا عالمًا وله التأليف المسمى بالمظفري، نافس في الملك ابن عباد وابن ذي النون، توفي المظفر سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م. ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٣، ص ٢٣٦.

(١٣٥)دَانِيَة: مَدِينَة بشرق الأَنْدَلُس، على ساحل البحر المتوسّط، من عمل بَلَنْسِيَة، وإقليمها واسع ممتدّ، حتّى لتكاد أن تكون معه عملا مستقلاّ. ابن غالب، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَيُّوب، فرحة الأنفس، تَحْقِيق: لطفي عبد البديع،، مطبعة مصر، الْقَاهِرَة ١٩٥٦م، ص٢٨٥.

(١٣٦) مُرْسِيَة: هي قاعدة تدمير بناها عَبْد الرَّحْمَن بن الحكم وتقع على النهر الابيض وهي رخيصة الفواكه كثيرة الشجر والأعناب وأصناف الثمر وبها معادن فضة غزيرة وتشتهر بصناعة البسط. الزُّهْرِيّ، كتاب الجُغْرافية، ص١٠٠؛ الْحِمْيَرِي، الرَّوْضُ المِعْطَار، ص٤٣٩.

(١٣٧) اَلمريّة (Almeria):: بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء بنقطتين من تحتها مدينة بنيت أيام عَبْد الرَّحْمَن الناصر سنة (٣٤٤هـ/٩٥٥م)، وازدهرت في أيام المُرَابِطين واشْتَدَّ فيها الرخاء، وتقع على الساحل الشرقي إلى الجنوب الشرقي من بَجَّانة. ياقوت: مُعْجَم الْبِلْدان، ج٥، ص١١٥؛ الْحِمْيَرِي: الرَّوْضُ المِعْطَار، ص٥٣٧؛ ابن سَعِيد: كتاب الجُغْرافية، ص ١٠١.

(١٣٨) ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧١٠.

وقد حصل بسهولة على أجوبة فقهاء دانية ومرسية والمرية وقرطبة وكلها تسير في اتجاه مساندة حُكْم القاضي أبي زيد، فأجابه فقهاء منهم: أبو حفص الهوزني بمرسية والفقيه أحمد بن سعيد وابن عتاب بقرطبة، وكلهم أكدوا حكم القتل ومنع إيواء ابن حاتم، لكن اختلفوا في الأعذار والإرث(١٣٩).وأرسل أبو زيد نص الحكم لقاضي قرطبة محمد بن بقي للتثبت منه وتسجيله لتسهيل المطالبة به عند قاضي بَطَلْيَوْس(١٤٠). وبعد التسجيل أعد القاضي وثيقة ختمها وبعثها مع ثقتين رافقًا ابن لبيد إلى قاضي بَطَلْيَوْس.(١٤١)

ولاقى في بداية هروبه إلى بَطَلْيَوْس ترحيبًا وتكريمًا من حاكمها المظفر من بني الأفطس، حيث قربه وعينه لقراءة الكتب عليه، لكنه تبرأ منه بسرعة لما وصلت وثيقة الحكم عليه إلى قاضي المدينة، ويبدو أنه تغاضى عنه وترك له الفرصة للفرار فغادر ابن حاتم بطليوس وقبض عليه في قرطبة وهو في طريقه إلى سَرَقُسْطة(١٤٢) لأنه فكر في اللجوء إلى التجيبيين الأعداء الآخرين لبني ذي النون عام ٤٦٤هـ/١٠٧٢م فقد "سمعت المحتسبة بوروده فقصدوا مجلسه وموضع نزوله، ولببوه وصفعوه وساقوه إلى القاضي شر سوق حافيًا مقرع الرأس" .(١٤٣)

وأعيدت محاكمته بقرطبة التابعة لبني عباد أعداء بني ذي النون وبني الأفطس، تحت ولاية المعتمد، ووافقت أجوبة فقهاء قرطبة على حكم القتل وإن اختلفت في حق الإعذار الذي متع به في الأخير دون أن يظفر منه بطائل(١٤٤)، وتم التشاور هل يعذر إليه أم يقتل دون إعذار(١٤٥)؟ وقد أصر القاضي عيسى بن سهل على قبول إعذاره حيث ذهب إلى عدم الرجوع عن رأي ابن الحشا خصوصًا مع استطلاع رأي فقهاء طليطلة الذي أجمعوا على وجوب الإعذار وأيدوا ذلك بحجج معقولة، وبهذا اكتسب قضاؤه حجية لا يستطيع

(١٣٩) المصدر نفسه، ص ٧١٢.

(١٤٠) بَطَلْيَوْس (Badajoz): بفتحتين وسكون اللام وياء مضمومة و مهملة، مدينة أندلسية من إقليم مارِدَة، بينهما أربعون ميلاً، بناها الأمير عبدالله على يد عَبْد الرَّحْمَن بن مَرْوَان الجليقي وهي تقع غربي قُرْطُبَة، راجع، ياقوت الحَمَوي: مُعْجَم الْبِلْدان: ج١، ص ٤٤٧، أبُو بَكْرٍ الزُّهْرِيّ: كتاب الجُغْرافية، ص ٨٨.

(١٤١) ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧١٣ .

(١٤٢)سَرَقُسْطة (Zaragoza): بفتح أوله وثانيه ثم قاف مضمومة وسين مهملة ساكنة وطاء مهملة. وتدعى الْمَدِينَة البيضاء وتقع على نهر البيرة، تتصل أعمالها بأعمال تُطِيْلَة مبنية على نهر كبير وهو نهر منبعث من جبال القلاع قد انفردت بصنعة السَمُور ولطف تدبيره تقوم في طرزها بكمالها منفردة بالنسج في منوالها وهي الثياب الرقيقة الْمَعْرُوفة بالسرقسطية. الزُّهْرِيّ: كتاب الجُغْرافية، ص٨١؛ ياقوت: مُعْجَم الْبِلْدان، مج٣، ص٢١٢؛ المَقَّرِيِّ: نَفْح الطِّيب، ج١، ص١٨٣.

(١٤٣) ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧١٣.

(١٤٤) المصدر نفسه، ص ٧١٣.

(١٤٥)المصدر نفسه والصفحة.

أحد نقضها، وعلى هذا تم قبول إعذاره بحضور القاضي ابن سهل، وتم إعطاؤه مهلة شهرين أولهما لليلتين بقيتا من ربيع الآخر ٤٦٤هـ/ ٢٢ يناير ١٠٧٢م وصرف للسجن وكبل، غير أن القاضي أبا بكر محمد بن أحمد بن منظور [١٤٦]، توفي قبل تمام المهلة وولي مكانه عبد الرحمن بن سوار[١٤٨][١٤٧]، غير أنه لم يتمكن من التوصل إلى دليل براءته طيلة الفترة التي منحت له [١٤٩] فتم تنفيذ حكم القتل فيه[١٥٠]، وتم صلبه وطعنه بالرمح لثلاث خلون من رجب سنة ٤٦٤هـ/ ٢٥ مارس ١٠٧٢م[١٥١]، ونفذ الحكم تحت إشراف المعتمد وبحضوره.[١٥٢]

وقد جرت محاكمة ابن حاتم بعد عام من سقوط مدينة بَرْبَشْتْر[١٥٣] المسلمة بأيدي المسيحيين عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م، وهو حدث هز المسلمين الذين خسروا أول مدينة رئيسية، وفي العام نفسه خسر المسلمون قلنبرية. ومن بين الذين أبدوا حماسًا زائدًا في ملاحقة ابن حاتم أحد المرابطين والمحتسبين في طليطلة هو ابن لبيد الذي ربما كان أحد أعوان الطائفة المعادية لبني الحديدي، والذي قد يكون فعل ذلك انطلاقًا من حرصه على عدم السماح لزنديق بأن ينجو من العقاب لئلا يفسد بقية الجماعة. ويظهر حرص ابن لبيد على ملاحقة ابن حاتم أن مسلمي الأندلس في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، كانوا يحترسون من كل ما من شأنه مساعدة المسيحيين في هجمتهم السياسية والعقائدية.[١٥٤]

(١٤٦) أبو بكر محمد أحمد بن منظور: من قضاة قرطبة، يكنى أبا بكر وهو من إشبيلية، استقضاه المعتمد محمد بن عباد بقرطبة، وكان حسن السيرة في قضائه، توفي سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧٢م. النباهي، المرقبة العليا، ص ٩٦.

(١٤٧) هو محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسي، من إشبيلية، استقضاه المعتمد بن عباد بقرطبة، فكان حسن السيرة في قضائه، عدلًا في قضائه، توفي سنة ٤٦٤هـ. النباهي، المرقبة العليا، ص ٩٦.

(١٤٨) عبد الرحمان بن سوار: قاضي الجماعة بقرطبة يكنى أبا المطرف، استقضاه المعتمد بقرطبة سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧٢م وكان محمود السيرة، توفي سنة بعد ولايته القضاء بأشهر سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧٢م. ابن بشكوال، الصلة، ص ٣٢٣.

(١٤٩) ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧١٤.

(١٥٠) المصدر نفسه، ص ٧١٣.

(١٥١) المصدر نفسه، ص ٧١٤.

(١٥٢)الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٣٢٨- ٣٣١.

(١٥٣) بَرْبَشْتْر(Barbastro): بضم الباء الثانية وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المثناة من فوق. مَدِينَة عَظِيمِة في شرقي الأَنْدَلُس وقد صارت للروم سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م حُمِلَ منها لَصَاحِبُ القسطنطينية في جملة الهدايا سبعة آلاف بكر منتخبة ثم استعادها الْمُسْلِمِون في إمارة أَحْمَدُ بن سُلَيْمَان بن هود ثم عادت إليهم. ولها حُصُوْن كَثِيرَة منها حصن القصر وحصن الباكة وحصن قصر مينوقش، وينسب إليها خلف بن يُوسُف المَقَّرِيِّ البَرْبَشْتْرِي، ويُوسُف بن عُمَرُ بْن أَيُّوب بن زكرياء التِّجِيبي الثغري البَرْبَشْتْرِي. ياقوت الحموي، مُعْجَم الْبِلْدان، ج١، ص ٣٧٠.

(١٥٤) حول هذا الموقف، انظر:

وتمثل حالة ابن حاتم نموذجًا قويًا على اتحاد موقف حكام وفقهاء وعامة الأندلس في موضوع الزندقة.

المبحث الثاني

المتهمون بالزندقة

أسباب الاتهام بالزندقة:

كانت هناك فئة أخرى أغلبها لم تجهر بالزندقة ولم تأتِ بأفعالها لكن تم اتهامهم بها لأسباب سياسية أو دينية أو فكرية أو اقتصادية أو اجتماعية.

بالنسبة للأسباب السَّيَاسِية فقد تم اتهام كل من يعارض السلطة الحاكمة؛ خاصة مع ممارسة السلطة السَّيَاسِية، شتى أنواع التعذيب من نفي وقتل وعزل وسجن لأي منتقد لممارسة السلطة السَّيَاسِية(١٥٥)، وكانت التهم جاهزة فهم أصحاب " الطائفة الخبيثة " " المارقة " وكل معارض فهو" الظنين المرتاب(١٥٦)" و" المرائي بالعبادة" و" الرابض للفتنة " (١٥٧)" القادح في السُنة.(١٥٨)"

لقد استخدم اتهام الزندقة أحيانًا كثيرة لقهر المخالفين سياسيًّا أو المخالفين في الرأي والعقيدة، وكان الرمي بالزندقة والكفر والمروق والإلحاد في بلاد الأندلس وجهًا من وجوه صراع فكري ديني حاول فيه كل طرف أن ينتصر لرأيه وفكره بكل ما أتيح له من وسائل(١٥٩)، حيث جر التعصب المذهبي إلى تكفير المخالفين، وكثيرًا ما كانت العامة تجنح للفقهاء، لذلك نجد السلطة السياسة هي الأخرى قد تضطر إلى مسايرة هذا الاتجاه ليشاع أنها تدافع عن الدين ظاهرًا ولتضمن سيطرتها وبقاءها في الحكم باطنًا .(١٦٠)

كما كان للعامل الاقْتِصَادِي دور كبير في الاتهام بالزندقة لكل من يحاول تنبيه السلطة الحاكمة إلى كثرة انتشار الفقر وانقطاع موارد بيت المال مع عدم توقف بذخ الأمراء والفُقَهَاء وكبار رجال الدولة وإسرافهم

Kassis, H. E, Muslim Revival in Spain in the Fifth/ Eleventh Century: Causes and Ramifications, Der Islarm, vol67 ,1990, pp. 78-110.

(١٥٥)إِسْمَاعِيل، مَحْمُود، إشكالية المنهج في دراسة التراث، رؤية للنشر والتوزيع، الْقَاهِرَة، ٢٠٠٤ م، ص ٢٣.

(١٥٦) ابن حيان القرطبي، المقتبس، السفر الخامس، نشر بدرو شالميتا، مدريد ١٩٧٩ م ص ٢٠.

(١٥٧)المصدر نفسه، ص ٢٠ .

(١٥٨)المصدر نفسه، ص ٢١.

(١٥٩)محمود اسماعيل، المهمشون في التاريخ الإسلامي، رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٧.

(١٦٠) علال، خالد كبير، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٥١.

الأمر الذي أدى إلى سن سياسة جبائية مجحفة أضرت بكل شرائح المجتمع[١٦١] فتم اتهام كل من يشير إلى تردي الأوضاع بالكفر والزندقة.

وهناك أسباب اجْتِمَاعِيَّة، جاءت نتيجة الفجوة في التمايز الطبقي بازدياد الطبقة الحاكمة ثراء، وفقر الفئات الاجْتِمَاعِيَّة [١٦٢]وشاع في الوسط الأَنْدَلُسي، المجون والانغماس في اللهو والترف والبعد عن الدين فنتج عن ذلك أزمة أخلاقية مزمنة، وبرزت أشكال الاستغلال في أسوأ صورها حيث عانت طبقة العامة من ألوان البؤس والفقر وانعدمت الثقة في تحقيق العدالة الاجْتِمَاعِيَّة. وتقرب البعض من طبقة العوام؛ فكانت المواجهة مع السّلطة تراهن على ولاء العامّة[١٦٣]، ولكي تكسب تعاطفهم كانت توجه تهمة الزندقة للمخالفين لهم وهو الأمر الذي يشتت ذهن العوام وأغلب الناس تنفر من الزنديق حتى لو كان مدافعًا عن حقوقهم.

وعُدَّ كل تفكير عقلي في مسائل الدين على أنه زندقة [١٦٤]، فأنكر الناس على المعتزلة [١٦٥] واتهموهم بالكفر، ومما يذكر عن عبد الأعلى بن وهب (ت ٢٦١/ ٨٧٤م) أنه كان يطالع كتبهم وينظر في كلام المتكلمين ونسب إلى القدر [١٦٦]، وأما خليل بن عبد الملك المعروف بخليل الفضلة المنسوب إلى الاعتزال فإنه بعد وفاته أتى جماعة من الفقهاء وأخرجوا كتبه وأحرقوها إلا ما كان فيها من كتب المسائل، وكان خليل مشهورًا بالقدر لا يستتر به، وكان بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) قد تم طرده من مجلسه بعد مساءلة له أدرك من خلالها حقيقة مذهبه واعتزاله وظل مهجوراً في بلاده حتى مات [١٦٧]، كما تم اتهام منذر

(١٦١) بوتشيش، إبراهيم، الْمَغْرِب والأَنْدَلُس في عصر المُرَابِطين – المُجْتَمَع، الذهنيات، الأَوْلِيَاء –، دار الطليعة للطباعة والنشر، بَيْرُوت ١٩٩٣م، ص ١٢٧.

(١٦٢)جلاب، حسن، دراسات مغربية في التراث، مؤسسة آفاق للدراسات، مراكش، ١٩٩٨م، ص٢٥٥..

(١٦٣)التّادلي: أبو يَعْقُوب، التّشوّف إلى رجال التّصوّف، تَحْقِيق: أَحْمَدُ التُوفِّيق، منشورات كلّيّة الْآدَاب والعلوم الإنسانيّة، الرِّبَاط ١٩٨٤م، ص١٨٣، ٤٢٩؛ مَحْمُود إسماعيل، دراسات في الفكر والتاريخ الاسلامي، سينا للنشر، الْقَاهِرَة، ١٩٩٤م، ص ٦٩.

(١٦٤)أنخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٢٤.

(١٦٥) المعتزلة: ويسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد، نشأ المعتزلة في البصرة في القرن الثاني الهجري على يد واصل بن عطاء وكان تلميذًا للحسن البصري، والمعتزلة خمسة أصول يتفقون عليها وهي: العدل، التوحيد، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزليتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم عدة فرق أهمها الواصلية والهذيلية والنظامية والجاحظية. الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٤٣.

(١٦٦)ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ٣٢٥.

(١٦٧)ابن العربي، أبو بكر ، العواصم من القواصم، تحقيق : عمار الطالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٦

بن سعيد البلوطي (ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م) بأنه منحرفًا إلى مذهب أهل الكلام [١٦٨]. وتعرض محمد بن أحمد بن أبي بردة الشافعي (ت٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) إلى النفي بسبب ما نسب إليه من الاعتزال سنة ٣٧٣ هـ/ ٩٨٣م [١٦٩]،

كما جرت محاكمة في زمن المنصور بن أبي عامر (٣٧٠-٣٩٢هـ / ٩٨٠ – ١٠٠١م) واتهم فيها علماء وشعراء يهتمون بالكلام والفلسفة والمنطق من أمثال عبد الرحمن بن إسماعيل بن زيد المعروف ب ابن الإقليدي (ت ٤٤١هـ/ ١٠٥٠م) وسعيد بن فتحون المعروف بالحماد السرقسطي (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٢م) وأحد الأمراء الأمويين لم يذكر اسمه. وفي المحاكمة نجا الأموي بالكاد، من الحكم بالإعدام، وحكم على ابن الإقليدي بالنفي وكذلك سجن سعيد بن فتحون ثم نفي إلى صقلية ومات هناك[١٧٠] .

وربما كان هدف المنصور من اتهام هؤلاء بالزندقة ومن ثم محاكمتهم كسب تأييد المالكية الذين كانوا ينظرون بشك إلى كل اهتمام بالعلوم غير الإسلامية. كما أنه يمكن الافتراض أن المنصور كان يخشى أن يتآمر هؤلاء المعتزلة في اجتماعاتهم لإنهاء سلطته أو استبدال الخليفة هشام الثاني بمطالب أمري بالعرش[١٧١].

ولما ثبت تجديف عبد العزيز بن الخطيب شاعر المنصور العامري المقرب منه، عندما مدحه قائلًا:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

فكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصار

فأمر المنصور بضربه خمسمائة سوط والمناداة عليه وحبسه ثم نفاه من الأندلس[١٧٢].

كما اتهم كلًا من أبي الوليد هشام بن أحمد الوقشي (٤٠٨هـ/ ١٠١٧م- ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م) وهو أحد معلمي ابن حزم، ومعاصره الحناط الكفيف (ت ٤٣٧هـ/ ١٠٩٥م) واعتبرا مشبوهين في دينهما بسبب اهتمامهما بالمنطق[١٧٣].

---

(١٦٨) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ٢، ص ١٤٣.

(١٦٩) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١١٤.

(١٧٠)صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تحقيق: حسين مؤنس، ذخائر العرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٨٩- ٩٠.

(١٧١)فيبرو، الزندقة والبدع في الأندلس، ج٢، ص ١٢٥٠.

(١٧٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٣٩٣.

(١٧٣)فيبرو، الزندقة والبدع في الأندلس، ج٢، ص ١٢٥٢.

أما محاكمة أبي عمر الطَّلَمَنْكي (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م أو ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، فقد مثلت حالة خاصة. وأبو عمر كان عالما استهدف في كتاباته وأعماله تجديد الإسلام روحيًا عن طريق الزهد والتصوف. وقد اتهم باعتناق مبادئ شبيهة بمبادئ الخوارج وبخلاف السنة، أي الابتداع، لكن القاضي برأه عام ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م ومع أن المصادر لا تكشف سوى القليل من أسباب تقديمه للمحاكمة، إلا أنه يمكن الاعتقاد أن السبب كامن في فكرته عن الإمامة والتي يبدو أنها تفترض وجوب كون الإمام أفضل المسلمين بغض النظر عن نسبه[١٧٤] .

(١٧٤)المرجع نفسه والصفحة.

ومن العلماء الذين اتهموا بالزندقة في الأندلس نجد أبو الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ/١٠٨٢م)[١٧٥]، الذي تلقى علومه في المشرق وتعلم فن الجدل وعلوم الدين على الطريقة الأشعرية وكذلك أصول الفقه المالكية المشرقية. ورغم أنه قد حظي باحترام كبير تعرض إلى عداء شديد وتم اتهامه بالكفر والزندقة وكفروه بتكذيب القرآن الكريم، فهوَّلوا أمره، وأخذت هذه المسألة طابع الفتنة، وهو ما أفضى في الأخير إلى مناظرة عقدها الأمير بين أبي الوليد وخصومه ثم استحسن أمير دانية إرسال هذه المسألة إلى جماعة من علماء الأمصار ليطلع على رأيهم ويتعرف على المزيد فيها، وذلك تلبية لرغبة أبي الوليد لاستظهار صدقه وصحة قوله، وجاءت موافقات العلماء لرأي أبي الوليد وتصويباتهم لنظره وتأويله، كما كانت أجوبتهم تحمل في طياتها ثناء عليه وإقرارا بفضله وعلمه[١٧٦]، ولم يقدم إلى المحاكمة.

وقد استخدمت السلطات كل الوسائل ضد المخالفين وبعد اتهامهم بالزندقة قاموا بقتلهم أو إلقائهم في السجن والنفي والإحراق، في محاولة لعزلهم عن الاتجاهات الثورية، قصد شلهم سياسيًّا، وتحويل طاقاتهم عن مواجهة السلطة[١٧٧]". كما أن الفقهاء المالكية- بما لهم من نفوذ وسطوة- حرضوا السلاطين على كل المخالفين واتهموهم بالزندقة.[١٧٨]

نماذج من المتهمين بالزندقة في الأندلس وقضاياهم:

نتناول نماذج من المتهمين بالزندقة وكان أشهرهم: ابن مَسَرَّة- ابن قسي- ابن بَرَّجان. ونتناول قضاياهم فيما يلي:

---

(١٧٥) هو أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعد الإمام العلامة الحافظ ذو الفنون القاضي، ولد سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م، من علماء الأندلس وحفاظها سكن شرق الأندلس، فأقام بمكة مع أبي ذر ثم رحل إلى بغداد فأقام يدرس الفقه ويقرأ الحديث، ولقي بما سادة من العلماء كأبي الطيب الطبري الفقيه الشافعي والشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأقام بالموصل مع أبي جعفر السمناني عاما يدرس عليه الفقه، وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر، وكان قد رجع إلى الأندلس، وولي القضاء هناك توفي عام ٤٧٤هـ/ ١٠٨٢م. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، (١٩٨٥)، سير أعلام النبلاء، مج ١٨، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت، لبنان مؤسسة الرسالة، ص ٥٣٥-٥٤٥. أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ /١١٥٠م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج ٧، تح: سعيد أحمد أعراب، ط ١، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ١٩٨١-١٩٨٣، ص ٣٥-٢٦.

(١٧٦)أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تحقيق: محمد علي فركوس، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١١٠-١١١.

(١٧٧) علال، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، ص ٢٠٨.

(١٧٨)إِسْمَاعِيل، مَحْمُود: سوسيولوجيا الفكر الإِسْلامي، طور الانهيار (٢) العلوم-الْآدَاب-الفنون، مكتبة سينا للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٢٩؛ ١٣٠

ابن مَسَرَّة الجبلي القرطبي (ت٣١٨هـ/ ٩٣١م):

لم يجاهر ابن مَسَرَّة الجبلي القرطبي (ت٣١٨هـ/ ٩٣١م) [١٧٩] علانية بالزندقة واختلفت الآراء في شأنه ورأى البعض أن اتهامه بالزندقة نتيجة اتخاذه موقفًا ثوريًّا[١٨٠]، وعبر هو واتباعه عن موقف المعارضة نتيجة الاضطهاد المتواصل لهم من الفُقَهَاء المالِكيَّة[١٨١] ، كما تأثر بالعقيدة الإِسْمَاعِيلية [١٨٢]. وهناك من يرى أن ثمة خيط واصل بين مدرسة ابن مَسَرَّة وجماعة إخوان الصفا في المشرق التي آخت بين الدين والفَلْسَفَة.[١٨٣]

وجاء اتهامه بالزندقة لأنه نادى بآراء المعتزلة[١٨٤] ، وقد اتبع عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) سياسة قاسية في تعامله مع الجماعة المسرية، التي رأى فيها خطرًا حقيقيًّا خاصة بعد القبول الذي لاقته من العامة فاصدر مرسومًا عامًّا سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) [١٨٥] يدين فيه الفلاسفة وأتباع ابن

---

(١٧٩) ابن مسرة: (٢٦٩ هـ/ ٨٨٣م / ٣١٨ هـ/ ٩٣١م) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مَسَرَّة من أهل قُرْطُبَة وبها ولد سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م، نشأ في أسرة اشتهرت بنشاطها في التجاري مع طريقة في الزّهد، ودرس على يد علماء عصره المشهورين لا سيما ابن وضاح والخشني لكنه جاهر ببعض الآراء الدينية والفلسفية المتطرفة فاتهم بالزندقة فغادر الأَنْدَلُس فارًّا الى المشرق وأنفق هناك بضعة أعوام وتفقه على يد المعتزلة والكلاميين وأهل الجدل ثم عاد الى الأَنْدَلُس وهو يخفي آراءه الفلسفية تحت ستار النسك والورع وكان ذلك بداية عصر الناصر فاختلف إليه الطلاب من كل حدب وصوب وكان يستهويهم بغزير علمه حتى التف حوله الكثيرون واختلف الناس في أمر ابن مَسَرَّة فمنهم من يرتفع به الى مرتبة الإمامة في العلم والزّهد والورع ومنهم من يتهمه بالزندقة وترويج البدع والانحراف عن مبادئ الدين الصحيحة، توفي ابن مَسَرَّة بقُرْطُبَة سنة ٣١٩هـ/٩٣١م وشيع الى قبره باحترام من خصومه وإجلال من أتباعه. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأَنْدَلُس، ج ٢، ص٤١-٤٢؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص٥٨؛ حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأَنْدَلُس، الدار المصرية للطباعة، الْقَاهِرَة، ١٩٦٥م، ص٦٣-٦٤، ص١٢٤-١٢٥.

(180)(Ternero, E.: 'Noticia sobre la publicación de obras inéditas de ibn Masarra' (Review of the Publication of Ibn Masarra's Unedited Works), al-Qantara, XIV, 1993,p. 65.

(١٨١) إِسْمَاعِيل، محمود، سوسيولوجيا، طور الازدهار (٤)، ص ٤٦.

182()Stern, S.M. 'Ibn Masarra, Follower of Pseudo-Empedocles - An Illusion', in F. Zimmerman (ed.) Medieval Arabic and Hebrew Thought, London, 1983.p17.

(١٨٣) محمود إِسْمَاعِيل: سوسيولوجيا، طور الانهيار (٣) الفَلْسَفَةِ والتَّصَوُّف، ص ١٣٢.

Palacios, Asín, The mystical ibn Messara and his followers , E.H Douglas, 1978,p.39

(١٨٤)فييرو، الزندقة والبدع في الأندلس، ج٢، ص ١٢٤٩.

(١٨٥) ابن حيان: المقتبس، (تحقيق: شالميا) ج ٥، ج ٢٦-٢٨.

مسرة لأنه عدّ الخوض في الأمور الفلسفية يؤدي الى انقسامات مذهبية في الأَنْدَلُس، وأصبح الانتساب إليها تهمة تستحق العقاب والاتهام بالزندقة.[١٨٦]

واستمرت حملات المطاردة لهم في عهد الحكم المستنصر فلم يجد أتباع ابن مسرة بداية من الهجرة كمخرج لهم، اقتداء بما فعله معلمهم سابقًا، ومن بين هؤلاء: عبد الرحمن المهندس، الذي كان يلقب بإقليدس الأَنْدَلُس، كما أودع السجن صاعد بن فتحون بن مكرم السرقسطي المعروف بالحمار وغيرهم ممن طالتهم أيادي السلطة، أو ممن هرب إنقاذًا لحياتهم.

تعرض ابن مسرة للنقد على يد الفُقَهَاء بزعامة الفقيه المالكي أحمد بن خالد الحباب (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م) الذي كتب "صحيفة" يتهم فيها عقيدة ابن مسرة، ثم تتبع الحركة المسرية بعد إصدار الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١م، "منشورًا" يدين فيه تلك الحركة .[١٨٧]

وقد تتبع القضاة والفُقَهَاء هذه الحركة وإحراق كتبها التي تحمل أفكارًا كلامية وفلسفية وصوفية. وقد نجحت هذه الحملة التي استمرت دون انقطاع في استئصال هذه الحركة. ومن هذا المنطلق يمكن القول أن مذهب ابن مسرة شكل ثورة مذهبية في الأَنْدَلُس.[١٨٨]

ولا شك في أن الحركة المسرية لعبت دورًا مميزًا في تاريخ الأَنْدَلُس وخاصة على الصعيدين المذهبي والسَّيَاسِي. ولا غرو فقد نجحت في زعزعة النظام الأموي في قرطبة، وتدشين مرحلة مهمة في الصراع العقدي، وأفرزت نتائج بعيدة الغور، وتركت بصمات واضحة في مسار التاريخ المذهبي بالأَنْدَلُس كما كانت له أبعاد اجتماعية مؤثرة[١٨٩].

([١٨٦])الوزاد، محمد، حضور ابن مسرة في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري، مجلة كلية الآداب، فاس، ع ٧، ١٩٨٣م، ص١١٩.

([١٨٧])انظر: نص المنشور ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص ٢٦-٢٨.

([١٨٨])عبد الجليل، ملاخ، المذاهب غير المالكية بالأَنْدَلُس ١٣٨-٤٢٢هـ دراسة سياسية حضارية " رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ١١١.

([١٨٩])إبراهيم بوتشيش، المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ١٠٩.

ابن قسي (ت ٥٤٦هـ / ١١٥٢م):[١٩٠]

اتهم بالزندقة أيضًا "ابن قسي"(ت ٥٤٦هـ / ١١٥٢م) فقد كان أحد أتباع المدرسة المسرية وكانت أفكاره واسطة وقنطرة نقلت أفكار ابن مسرة إلى الأجيال اللاحقة التي مثلت مدرسة ألمرية التي كانت أيام ازدهارها مدرسة صوفية باطنية خصوصًا عندما سطع نجم ابن العريف الذي قاد تيارًا صوفيًّا باطنيًّا كان امتدادًا لمدرسة ابن مسرة ومرجعًا روحيًّا لطريقة المريدين الذين اشتهروا بثورتهم ضد الدولة بزعامة ابن قسي أحد تلاميذ ابن العريف[١٩١].

تزعم المتصوف ابن قَسِيّ تلك المرحلة طريقة صوفية انتشرت في غرب الأَنْدَلُس، ووصل صداها إلى الْمُرِّيَّة، وقد وجه ابن قَسِيّ مريديه في الظاهر من طائفة دينية أو فرقة صوفية إلى أداة سياسية استخدمها في تحقيق مطامعه للوصول إلى الحكم، وشجعه على ذلك ضعف دولة المرابطين بالْمَغْرِب واقتراب نهايتها، فتزعم ثورة عرفت "بثورة المريدين"[١٩٢]، وخطط بعقد المجالس العلمية لتدريس كتب الغزالي وآرائه[١٩٣]، وكان يجتمع بالمريدين سرًّا لنشر دعواه السَّيَاسِية بالثورة ضد المرابطين وإقصائهم عن الحكم، وادعى أنه المهدي فكثر أتباعه وأنصاره، وفي سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) أعلن الثورة، وسيطر على مدينة شِلْب[١٩٤] وأعلن نفسه

---

(١٩٠) أبو القاسم أحمد، من المولدين أصله مسيحي أسباني، تصدق بماله وابتنى رابطة يجتمع فيها مع مريديه، وهو شيخ من مشايخ الصُّوفِيَّة، أتباعه يسمون بالمُرِيدِين، له كتاب "خلع النعلين واقتباس النور في موضع القدمين" (ت٥٤٦هـ/١١٤٦م). ابن الْخَطِيب، أَعْمَالُ الأَعْلامِ فيمن بويع قبل الاحتلام من مُلُوك الإسْلام، دار الكِتَاب، الْمَغْرِب ١٩٦٤م.، ص٢٤٨-٢٥٢.

(١٩١)مؤنس، حُسَين: نصوص سّياسيّة عن فترة الانتقال من المُرَابِطين إلى المُوَحِّدِين، صحيفة المعَهْد المصري للدراسات الإسْلامية، مج ٢، العدد ٣، ١٩٥٥م، ص ١٠١.

(١٩٢)ابن الأَبَّار، أبو عبد الله القضاعي، الحُلة السِّيَراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٩٨؛ دندش، عصمت، الأَنْدَلُس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بَيْرُوت، ١٩٨٨م، ص٧٢-٧٣.

(١٩٣)ابن الأَبَّار" الحلة السيراء، ج٢، ص١٩٧.

(١٩٤) شِلْب: مدينة بالأَنْدَلُس، وهي قاعدة كورة اكشونية، وهي في بسيط من الأرض، عليها سور حصين، والْمَدِينَة حسنة الهيئة بديعة البناء، وفي سنة (٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م) دخلها شَانْجَة الأول ملك البرتغال بعد حصار طويل، وبلغ الأمر صاحب الْمَغْرِب والأَنْدَلُس المنصور يَعْقُوب بن يُوسُف بن عبد المؤمن، فامتعض لذلك وحشَّد الحشود، وخرج من مراكش قاصدًا الأَنْدَلُس، واستمر في سيره فوصل شلب سنة (٥٨٧ هـ /١١٩١ م)، ونصب عليها المجانيق وآلات الحرب حتَّى استسلم أهلها. الْحِمْيَرِي: الرَّوْضُ المِعْطَار، ص ٣٤٢.

واليًا عليها .[١٩٥]

وتأثرت حركته بالولاية الشّيعيّة وتوظيف فكرة الولاية والإمَامة وادعى الهداية وتسمى بالمهدي والإمَام[١٩٦]، وكتب الى الْبِلاد يدعو النَّاس الى الثّورة على المُرَابِطين".[١٩٧]

استمال ابن قَسِيّ الْعَامَّة الذين استجابوا له، وأطلق عليهم ابن الْخَطِيب "الأشرار"[١٩٨]، وتعرض ابن قسي للهجوم والتشنيع بطبيعة الحال ووصفوه بأبشع الصفات منها الزندقة فيعتبره المراكشي مجرد مُدَّعٍ كاذب بقوله: "كان صاحب حيل ورب شعوذة"[١٩٩]، وقد تلبه المؤرخون بأبشع الصفات من خلال كتاب "المعجب" وغيره. ورد له الاعتبار ابن العربي في شرح كتابه "خلع النعلين" وذلك لالتقائهما في الفلسفة الإشراقية وحركته تستند على فكرة المهدوية[٢٠٠]؛ بل إن بعض التراجم أكدت أنه لم يكن من أصل عربي إسلامي بل ينحدر من أصل مسيحي من مدينة شلب، وذلك لمحاولة إعطاء ثورته أبعادًا أخرى تصوغ كل الحلول التي من شأنها أن تقبر ثورته ولما سيطر الموحدون على شلب، عيّن الموحدون ابن قسي واليًا عليها، ثم سرعان ما تواصل مع ألفونسو هنريكي كونت البرتغال يطالبه بالعون، فأجابه ألفونسو بالموافقة. تسرّب الخبر لأهل شلب، فخلعوا ابن قسي، وقتلوه في جمادى الأول ٥٤٦هـ/سبتمبر ١١٥١م .[٢٠١]

(١٩٥)ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمّد الباجي، المن بالإمامة، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بَيْرُوت، ١٩٨٧م، ص٢٣-٢٤.

(١٩٦) ابن الأَبَّار، الحُلة السِّيَراء، ج٢، ص١٩٧.

(١٩٧) ابن الْخَطِيب، أَعْمَالُ الأَعْلام، ص ٢٤٩.

(١٩٨) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(١٩٩)المراكشي، المعجب، ١٧٩.

(٢٠٠)بوتشيش، الْمَغْرِب والأَنْدَلُس، ص١٦٤.

(٢٠١) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٣، ص٣٣٠.

ابن بَرَّجان (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م):[٢٠٢]

عرفت الأندلس قطباً آخر من أقطاب التَّصَوُّف أيام المرابطين وتم اتهامه بالزندقة وهو ابن بَرَّجان (ت٥٣٦هـ/١١٣٧م)، الذي اتخذ من إشبيلية مقرًّا له وترك عددًا من الأتباع والمؤلفات، ويقال أنه حكم عليه بالموت لأن مائة وثلاثين قرية اعترفت به إمامًا لهم[٢٠٣].

وقد جمع ابن بَرَّجان بين النظر والعمل[٢٠٤] وخاصم فقهاء بلدته المرية بعد أن كَثُر أتباعه ورفضوا منهجه فَرَمَوْهُ بالكفر وأبلغوا السلطان علي بن يوسف بن تاشفين بأنه يسعى للقيام بدور سياسي في الأندلس وقد خطبت له نحو مائة وثلاثين قرية واعترفت به إمامًا لهم .[٢٠٥]

وعابوا عليه الإمعان في علم الحرف حتى استعمله في تفسير القرآن [٢٠٦]، فكان ذلك مبررًا جاهزًا لاتهامه بالزندقة. وقد حارب فقهاء المُرَابِطين وأُمَرَاؤهم ابن بَرَّجان وقاوموا دعوته بشدة خاصة عندما التف العامة حوله واكتسب مكانة في نفوس الناس، فقد روى النّاصري في الاستقصا أنه لما أُشْخِص "من قُرْطُبَة إلى حضرة مَرَّاكُش وكان فُقَهَاء العَصْر انتقدوا عليه مسائل، وقال أبو الحكم: والله لا عشت ولا عاش الذي أشخصني بعد موتي، يعني أمير الْمُسْلِمِين عَلِي بْن يُوسُف، فمات أبو الحكم، فأمر أمير الْمُسْلِمِين علي بن يوسف أن يطرح على المزبلة ولا يصلى عليه، وقلد فيه من تكلم فيه من الْفُقَهَاء.[٢٠٧]

---

(٢٠٢)أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال اللخمي الإفريقي ثم الإشبيلي العارف، شيخ الصوفية، بدأت حياته منذ ملوك الطوائف مرورًا بمرحلة الأمير يوسف بن تاشفين ثم ابنه علي بن يوسف كان شديد الشغف بعلوم الحروف التي ورثها من سابقه ابن مسرة ولم يترك لنا من مؤلفاته سوي تفسير غير مكتمل للقران الكريم مليء بالإشارات الباطنية ومؤلَّف آخر مخطوط عن تفسير أسماء الله الحسني. العمري، أَحْمَدُ بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م، ج٨، ص٣٤٠؛ التادلي، التشوف، ص١٥٦

(٢٠٣) الشعراني، عبد الوهاب، الطبقات الكبرى، تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١، ص١٥.

(٢٠٤)السملالي، العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق. عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٦، ج ٨، ص ٤٧٣ . ٤٧٦.

(٢٠٥) الشعراني، الطبقات الكبرى، ص٧٨.

(٢٠٦)ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٥، ص ١٧٣ .

(٢٠٧)السّلاّوي، أحمد بن، الاسْتِقْصَا لأخبار دول الْمَغْرِب الأَقْصَى، دار الكتب، الدّار البيضاء، ١٩٥٦م، ج١، ص ١٢٩-٢٣٠.

الخاتمة ونتائج البحث

مما سبق يتضح لنا أن بلاد الأندلس شهدت طوال تاريخها سجالات ومداولات فيما يخص الزندقة وسارت الأمور في مسارين اثنين: الأول وجدنا المجاهرين بالزندقة قولًا وفعلًا، والثاني ممن تم اتهامهم بالزندقة لأسباب سياسية أو دينية، أو اجتماعية، ومن هنا جاءت أهمية الدراسة لتلقي الضوء على ظاهرة في غاية الخطورة أثرت على المجتمع الأندلسي طوال تاريخه.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها على النحو الآتي:

فرقت الدراسة بين من جهر بالزندقة علانية وقام بالطعن في الإسلام ورموزه ومقدساته. وبين من اتهموا بالزندقة لمواقفهم السياسية أو الاجتماعية.

كما رصدت الدراسة تعدد الأسباب التي أدت إلى الجهر بالزندقة علانية بين أسباب دينية، واجتماعية وفكرية، واقتصادية.

كذلك أثبتت الدراسة تعدد مظاهر الجهر بالزندقة فكان منها المتعلق بإنكار التوحيد والربوبية، أو إنكار نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم والمساس بحرمته والتعدي عليه وعلى الصحابة الكرام، وادعاء النبوة وتحريف القرآن وتغيير أو تعطيل الشرائع الإسلامية أو الطعن فيها، أو الدخول في المسيحية، أو إنكار الكرامات، وإنكار القدر، ومن طلب الدين بالكلام.

أوضحت الدراسة موقف الحكام الحازم تجاه الزنادقة ومتابعة محاكمتهم، وتعيين الفقهاء والقضاة المختصين لتفنيد أفكارهم وإدانتها.

وبينت الدراسة أن العلماء والفقهاء كانوا متشددين في أحكامهم، فكل من أثيرت في حقه تهمة الالحاد والزندقة يعاقب عقابًا شديدًا إما، بالضرب الشديد والسجن لمدة طويلة، أو بالقتل والصلب والطعن بالرمح عند ثبوت التهمة والإصرار عليها والمجاهرة بها.

واتضح من خلال الدراسة موقف العامة من محاكمتهم الذي اتسم بالسرور والفرح والاحتفال وتبادل التهاني فيما بينهم كما كان منهم من أبلغ السلطات عن أقوال الزنادقة وشهد عدد كبير منهم ضدهم.

فضلا عن ذلك أكدت الدراسة استخدام تهمة الزندقة أحيانًا لقهر المخالفين سياسيًّا أو المخالفين في الرأي والعقيدة، وكان الرمي بالزندقة والكفر والمروق والإلحاد في بلاد الأندلس يمثل وجهًا من وجوه صراع فكري ديني حاول فيه كل طرف أن ينتصر لرأيه وفكره بكل ما أتيح له من وسائل.

بالإضافة إلي ذلك توصلت الدراسة إلى أن التعصب المذهبي جر إلى تكفير المخالفين، وكثيرًا ما كانت العامة تجنح للفقهاء، لذلك نجد السلطة السياسة هي الأخرى قد تضطر إلى مسايرة هذا الاتجاه ليشاع أنها تدافع عن الدين ظاهرًا ولتضمن سيطرتها وبقاءها في الحكم باطنًا.

كذلك أكدت الدراسة على لجوء السلطات أحياناً لعدد من التهم ضد المخالفين ومنها الزندقة فقاموا بقتلهم أو إلقائهم في السجن والنفي والإحراق، في محاولة لعزلهم عن الاتجاهات الثورية، وتحويل طاقاتهم عن مواجهة السلطة.

كذلك يلاحظ من خلال الحالات الواردة بالدراسة أنها تمتد زمانيًّا على مدى أربعة قرون تقريبًا مما يعني أنها ملازمة لتاريخ البلاد الأندلسية. كما أن الحالات تتوزع على مناطق مختلفة من الأندلس تأتي على رأسها قرطبة عاصمة الدولة ومدن أخرى مثل إلبيرة وجيان وطليطلة وأشبونة.

وأخيرًا فإن هذه الدراسة تبقى محاولة أولية آمُل أن تسهم في إنتاج أبحاث ودراسات أخرى تتناول مثل هذه الموضوعات الغنية بالحقائق والقضايا الحضارية المهمة.

الملاحق

ملحق رقم (١)

نماذج من المجاهرون بالزندقة في الأندلس

من أمثلة المجاهرين بالزندقة	الواقعة	العقوبة	المصدر
ابن أخي "عَجَب" التي كانت جارية الحكم بن هشام الربضي	سب ربًا عبدناه إن لم ننتصر له إنا لعبيد سوء	"فأخذ المحكوم وصلب على خشبة ثم طعن"	الخشني، قضاة قرطبة، ص ١٣٣؛ عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص ١٣٣. والنباهي، المرقبة العليا، ص ٥٦،
هارون بن حبيب السلمي	إني رأيت من تعلق بالله مخذولًا ومن تعلق بالشنيرة والقرابين عزيزًا حسن الحال	كاد مصيره يصل للقتل لولا تدخل أخيه الفقيه عبد الملك بن حبيب في الأمر وأنقذه من موت محقق وتم الاكتفاء بسجنه	عياض، ترتيب المدارك، ج٤، ص ١٣٣،١٣٤
عبد العزيز بن الخطيب شاعر المنصور العامري.	التجديف والسخرية من كلام الله وآياته	أمر المنصور بضربه خمسمائة سوط والمناداة عليه وحبسه ثم نفاه من الأندلس	ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٣٩٣
ابن أبي الخير	القرآن نصفه الأول لا بأس به وأما الثاني فخرافات	أمر الحكم المستنصر بصلبه أمام مرأى العامة	ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٧١٤
ابن حاتم الطليطلي	دعا إلى تعطيل أحكام الشريعة، واستحدث البدع في الدين منها عدم الغسل من الجنابة وإنكار القدر	تم صلبه وطعنه بالرمح	الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٣٢٨– ٣٣١
العشار مفتش أحمال المسافرين	إذا كنت قد أسأت فقد أساء النبي صلى الله عليه	الأدب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته	ابن سهل، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، ص ٨٨٠؛ الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٢، ص ٣٢٦

	وسلم		
شرطي	شتم النبي "صلى الله عليه وسلم" بشتم قبيح مرة وثانية وهو سكران وغير سكران	الأدب الموجع إذ لم ينزه النبي "صلى الله عليه وسلم"	ابن رشد، فتاوي ابن رُشْد، ص ٣٤٢
رجل مجاهر	النبي خرج من المخرج الذي خرج منه البول	الأدب الموجع إذ لم ينزه النبي "صلى الله عليه وسلم	ابن رشد، فتاوي ابن رُشْد، ص ٣٤٣
معلم ومؤذن بشرق الأندلس	وادعى النبوة وتأول القرآن بشكل مختلف عما هو متعارف عليه	قبض عليه واستتيب فلم يتب فقتل	مجهول، ذكر بلاد الأندلس، مدريد، ١٩٨٣، ص ١٤٥. ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٩٠
متنبئ أشبونة	زعم أنه من ولد عبد المطلب وأمه ابنة فاطمة وادعى مع النسب أنه نبي وتلقى الوحي من جبريل	وقع البحث عليه وخفي أمره	ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٢١١

المصدر: من إعداد الباحث

ملحق رقم (٢)

نماذج من المتهمون بالزندقة في الأندلس

من أمثلة المتهمون بالزندقة ولم يجاهروا بها	التهمة	العقوبة	المصدر
عبد الأعلى بن وهب	كان يطالع كتب المعتزلة وينظر في كلام المتكلمين	_____	ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ٣٢٥
خليل بن عبد الملك المعروف بخليل الفضلة	الانتساب إلى الاعتزال	بعد وفاته أتى جماعة من الفقهاء وأخرجوا كتبه وأحرقوها إلا ما كان فيها من كتب المسائل	ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ١٣٩
محمد بن أحمد بن أبي بردة الشافعي	الانتساب إلى الاعتزال	النفي	ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج ٢، ص ١٤٤
منذر بن سعيد البلوطي	منحرفًا إلى مذهب أهل الكلام	_____	ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ترجمة رقم ١٤٥٤، ج ٢، ص ١٤٣.
ابن مَسَرَّة	تأثر بالعقيدة الإِسْمَاعِيلية والفلسفة ومزج بين التَّشَيُّع والاعْتِزَال والتَّصَوُّف	محاربة أفكاره وتتبع أنصاره.	ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص ٢٦-٢٨
ابن بَرَّجان	الإمعان في علم الحروف حتى استعمله في تفسير القرآن	غضب علي بن يوسف عليه، وعندما توفي أمر أن تطرح جثته على المزبلة ولا يصلى عليه	السلاوي: الاستقصا، ج١، ص ١٢٩-٢٣٠
ابن قسي	إتباع أفكار ابن مسرة وصاحب ثورة المريدين	لما سيطر الموحدون على شلب، عيّن الموحدون ابن قسي واليًا عليها، ثم سرعان ما تواصل مع ألفونسو هنريكي كونت البرتغال يطالبه بالعون، فأجابه ألفونسو بالموافقة. تسرّب الخبر لأهل شلب، فخلعوا ابن قسي، وقتلوه في جمادى الأول ٥٤٦هـ/سبتمبر ١١٥١م	عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٣، ص٣٣٠

المصدر: من إعداد الباحث

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية المطبوعة:

١- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي، (ت ٦٥٩هـ/١٢٦١م): الحُلة السِّيَراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢- ابن بَشْكُوَال: أبو القاسم خلف بن عَبْدُ الْمَلِك، (٦٧٨هـ/١١٨٢م) كتاب الصِّلَة، في تاريخ أئمة الأَنْدَلُس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الْقَاهِرَة ١٩٦٦م.

٣- التّادلي: أبو يَعْقُوب يُوسُف بن يحيى (ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، التّشوّف إلى رجال التّصوّف، تَحْقِيق: أَحْمَدُ التُوفِّيق، منشورات كلّيّة الْآدَاب والعلوم الإنسانيّة، الرِّبَاط ١٩٨٤م.

٤- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٦٢ هـ / ١٤٤٩م)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢م

٥- الحميدي، عبد الله محمد بن نصر(ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للترجمة والتأليف، ١٩٦٦م.

٦- الحميري، محمد بن عبد المنعم: (ت ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦م) الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي لفهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

٧- ابن حيان، أبو مَرْوَان حيان خلف بن حُسَين (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٣م.

٨- _____: المقتبس، السفر الخامس، نشر: بدرو شالميتا، مدريد ١٩٧٩ م.

٩- الخشني، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن حارث (ت٣٦١هـ/٩٧٢م)، قضاة قرطبة، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩م.

١٠- ابن الخطيب: لسان الدين أبو عَبْد الله مُحَمَّد التلمساني (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م)، أَعْمَالُ الأَعْلامِ فيمن بويع قبل الاحتلام من مُلُوك الإِسْلام، دار الكِتَاب، الْمَغْرِب ١٩٦٤م.

١١- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.

١٢- ابن رُشْد، أبو الوليد مُحَمَّد بن أَحْمَدُ (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة الْمَعْرُوفة بالْعُتْبِيَّة، تَحْقِيق: مُحَمَّد حجي وآخرين، دار الغرب الإِسْلامي، بَيْرُوت، ١٩٨٨م

١٣- _____: فتاوي ابن رُشْد، تَحْقِيق: المُخْتَار بن الطَاهِر التّليلي، دار الغرب الإِسْلامي، بَيْرُوت، ١٩٨٧م.

١٤- الزَّجَّالِي: أبو يحيى عُبَيْد اللَّه بن أَحْمَد (ت ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٥م)، أمثال العوام في الأَنْدَلُس، تَحْقِيق: مُحَمَّد بنشريفة، منشورات وزارة الدَّوْلَة المكلفة بالشؤون الثَّقَافِيَّة والتَّعْلِيم الأصلي، مطبعة مُحَمَّد الخامس الثَّقَافِيَّة الجامعية، فاس، ١٩٧١م.

١٥- الزُّهْرِيّ، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أبي بَكْر(ت٥٥٦هـ/١١٦٠م)، كتاب الجُغْرافية، تَحْقِيق: مُحَمَّد حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات الشَرْقية، دِمَشْق ١٩٦٨م.

١٦- السّلاّوي، أحمد بن خالد (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، الاسْتِقْصَا لأخبار دول الْمَغْرِب الأَقْصَى، دار الكتب، الدّار البيضاء، ١٩٥٦م.

١٧- ابن سهل، أبو الأصبغ عيسى (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، الإعلام بنوازل الْأَحْكَام، الْمَعْرُوف بالْأَحْكَام الْكُبْرَى، تَحْقِيق: يحيي مراد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٨- _____: ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس «مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى»، دراسة وتحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة، ١٩٨١م.

١٩- ابن الشَّبَّاط، قطعة في وصف الأَنْدَلُس وصقيلة من كتاب (صلة السّمط وسمة المرط)، تَحْقِيق:أَحْمَدُ مُخْتَار العَبَّادِي، صحيفة معهد الدِّرَاسَات الإِسْلامية، مدريد، ١٩٧١م.

٢٠- الشعراني، عبد الوهاب (ت ٩٧٣ هـ/ ١٥٦٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢١- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548 هـ / ١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت،١٩٩٣م.

٢٢- ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمّد (ت 594هـ/١١٩٧م)، المن بالإمامة، تحقيق: عبد الهادي التازي،، بَيْرُوت، ١٩٨٧م.

٢٣- صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ/١٠٧٠م)، طبقات الأمم، تحقيق: حسين مؤنس، ذخائر العرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨م

٢٤- الضَّبِيّ، أَحْمَدُ بن يحيى (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢٥- عَبْدُ الْمَلِك المَرَّاكُشي، أبو عَبْد الله بن مُحَمَّد الأنصاري، الذّيل والتَّكملة لكتابي الموصول والصِّلَة، تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، دار الثّقافة، بَيْرُوت ١٩٦٥م.

٢٦- عَبْدِ الوَاحِد المَرَّاكُشي، محي الدين بن علي (ت ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار الْمَغْرِب، تَحْقِيق: مُحَمَّد سَعِيد العيان، مطبعة الاستقامة، الْقَاهِرَة، ١٩٦٣م.

٢٧- ابن عَبْدون، مُحَمَّد بن أَحْمَدُ التِّجِيبي (ت ٥٢٧هـ /١١٣٣م): رِسَالَة في الْقَضَاء والْحِسْبَة،،نشرها: ليفي بروفنسال، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسيّة في آداب الْحِسْبَة والمُحْتَسِب، المعَهْد العلمي الفرنسي، الْقَاهِرَة ١٩٥٥م

٢٨- ابن عِذَارِي، أبو الْعَبَّاس، أَحْمَدُ بن مُحَمَّد المَرَّاكُشي، البَيَان المُغْرِب في أخبار الأَنْدَلُس والْمَغْرِب، تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، بَيْرُوت ١٩٨٠م.

٢٩- ابن العربي، أبو بكر (٥٤٣هـ/1148 م)، العواصم من القواصم، تحقيق: عمار الطالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٠- ابْنُ العَرِيْف، أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن مُوْسَى (ت ٥٣٦ هـ /١١٤١م)، مفتاح السعادة وتَحْقِيق طريق السعادة، تَحْقِيق: عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الإِسْلامي، ١٩٩٣م.

٣١- العمري، أَحْمَدُ بن يحيى (ت، ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م.

٣٢- عِيَاض، أبو الفَضْل عِيَاض بن مُوْسَى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩م)، الغُنية، فهرست شُيُوْخ الْقَاضِي، عِيَاض تَحْقِيق: ماهر زهير جرّار، دار الغرب الإِسْلامي، بَيْرُوت ١٩٨٢م.

٣٣- _____: ترتيب المدارك، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٨٣م.

٣٤- ابن غالب، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَيُّوب (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)، فرحة الأنفس، تَحْقِيق: لطفي عبد البديع،، مطبعة مصر، الْقَاهِرَة ١٩٥٦م.

٣٥- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣٦- ابن الفرضي، أبو الوليد عَبْد الله بن مُحَمَّد بن يُوسُف (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٣م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٣٧- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، مدريد، ١٩٨٣م.

٣٨- المُطَرِّزِيّ، برهان الدين الخوارزمي (ت610هـ/ ١٢١٣م)، المُغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١١م.

٣٩- المَقَّرِيِّ، أَحْمَدُ بن مُحَمَّد (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١م) نَفْح الطِّيب من غصن الأَنْدَلُس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الْخَطِيب، تَحْقِيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بَيْرُوت، ١٩٤٩م.

٤٠- ابن منظور، جمال الدين أبو الفَضْل مُحَمَّد بن مكرم، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م.

٤١- النباهي: أبو الْحَسَن علي بن عَبْد الله (ت٧٩٢هـ/١٣٩٠م) تاريخ قُضَاة الأَنْدَلُس، أو المرقبة العليا فيمن يستحقّ الْقَضَاء والفتيا، تَحْقِيق: مَرْيَم قاسم طويل، دار الكتب العِلْمِيَّة، بَيْرُوت، ١٩٩٥م.

٤٢- أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف (ت٤٧٤هـ/١٠٨٢م)، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تحقيق: محمد علي فركوس، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٦م.

٤٣- الوَنْشَرِيسي، أبو الْعَبَّاس (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م)، المِعْيَارُ المُعْرِب والجامع الْمُغْرِب عن فتاوي علماء إِفْرِيقْيَةَ والأَنْدَلُس والْمَغْرِب، أشرف على تَحْقِيقه: مُحَمَّد حجّي، دار الغرب الإِسْلامي، بَيْرُوت ٨١-١٩٨٣م

٤٤- ياقوت الحموي، أبو عَبْد الله بن عَبْد الله الرُّوْمِي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، بَيْرُوت ١٩٧٧م.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

٤٥- إِسْمَاعِيل، مَحْمُود: إشكالية المنهج في دراسة التراث، رؤية للنشر والتوزيع، الْقَاهِرَة، ٢٠٠٤م.

٤٦- _____: دراسات في الفكر والتاريخ الاسلامي، سينا للنشر، الْقَاهِرَة، ١٩٩٤م

٤٧- _____: سوسيولوجيا الفكر الإِسْلامي، طور الانهيار (٢) العلوم-الْآدَاب-الفنون، مكتبة سينا للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٤٨- _____: المهمشون في التاريخ الإسلامي، رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٤٩- أمين، أحمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٥٠- الباشا، حسن: الألقاب الإِسْلامية في التَّارِيخ والوَثَائِق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م.

٥١- بالنثيا، أنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٥٢- بدوي، عبد الرحمن، من تاريخ الالحاد في الاسلام، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م.

٥٣- بنميرة، عمر، الثقافة والفقه والمجتمع، نماذج من المغرب الوسيط، جذور للنشر، الرباط، ٢٠٠٦م.

٥٤- بوتشيش، إِبْرَاهِيم الْقَادِري: الْحَيَاة الاجْتِمَاعِيَّة في الْمَغْرِب والأَنْدَلُس خلال عصر المُرَابِطين، رِسَالَة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة مكناس، ١٩٩١م.

٥٥- _____: الْمَغْرِب والأَنْدَلُس في عصر المُرَابِطين – المُجْتَمَع، الذهنيات، الأَوْلِيَاء –، دار الطليعة للطباعة والنشر، بَيْرُوت ١٩٩٣م.

٥٦- _____: مقالات في تاريخ الْغَرْب الإِسْلامي، مطبعة سِجِلْمَاسَة، مكناس، الْمَغْرِب ٢٠٠٧م.

٥٧- _____: مباحث في التَّارِيخ الاجْتِمَاعِي لْلمَغْرِب والأَنْدَلُس خلال عَصْر المُرَابِطين، دار الطليعة، بَيْرُوت، ١٩٩٨م.

٥٨- _____: المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠١٤م.

٥٩- جلاب، حسن، دراسات مغربية في التراث، مؤسسة آفاق للدراسات، مراكش، ١٩٩٨م.

٦٠- ابن حميد، صالح بن عبد الله، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٩٨م.

٦١- داودي، مصطفى، الترجمة في الأندلس ودورها في النهضة الأوربية الحديثة، دار التنوير، الجزائر، ٢٠١٢م.

٦٢- دندش، عصمت، الأَنْدَلُس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بَيْرُوت، ١٩٨٨م.

٦٣- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

٦٤- السملالي، العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق. عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٦م.

٦٥- عطواني، حسين، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٤م.

٦٦- علال، خالد كبير، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، دار رؤية، القاهرة، ٢٠١٥م.

٦٧- عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.

٦٨- عون، فيصل بدير، علم الكلام ومدارسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٤م.

٦٩- غيشار، بيير، التاريخ الاجتماعي لإسبانيا الإسلامية من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين، في: ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م.

٧٠- فييرو، ماريا إيزابيل، الزندقة والبدع في الأندلس في ندوة: الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م.

٧١- _____، الجدل في كرامات الأولياء وتطور التصوف في الأندلس (القرنين الهجريين الرابع والخامس الميلاديين العاشر والحادي عشر) تعريب مصطفى بنسباع، ضمن كتاب المغرب والأندلس دراسات وترجمات لعدد من المؤلفين، تنظيم وتنسيق مصطفى بنسباع، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، ٢٠١٠.

٧٢- كواتي، مَسْعُود: الْيَهُود في الْمَغْرِب الإسْلامي من الْفَتْح إلى سقوط دولة المُوَحِّدِين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ٢٠٠٠م.

٧٣- مَحْمُود، حسن أَحْمَدُ: قيام دَوْلَة المُرَابِطين، دار الفكر الْعَرَبِيِّ، الْقَاهِرَة، ١٩٧٢م.

٧٤- مؤنس، حسين، شيوخ العصر في الأَنْدَلُس، الدار المصرية للطباعة، الْقَاهِرَة، ١٩٦٥م.

ثالثاً: المجلات والدوريات والرسائل والندوات العلمية:

٧٥- أبا الخيل، جهود علماء الأندلس في الصراع ضد النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، قسم التاريخ والحضارة، ١٩٩٧م.

٧٦- بنعياد، محمد، مركزية الترجمة في تاريخ المسلمين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع ٣٣، ٢٠١٧م.

٧٧- بن خيرة، رقية، الآفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطمبولي، الجزائر، ٢٠١٧م.

٧٨- زاوي، طارق، ، مظاهر الزندقة في المغرب والأندلس وآثارها السياسية من ١هـ/٧هـ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر – – ٢كلية العلوم الإنسانية، ٢٠١٨م.

٧٩- سعدي، زكرياء، مظاهر الزندقة بالأندلس من خلال كتاب "الإعلام بنوازل الأحكام" للقاضي عيسى بن سهل الأندلسي (ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، مج ٢٢، ع ٢، ٢٠٢٣م.

٨٠- عبد الجليل، ملاخ، المذاهب غير المالكية بالأَنْدَلُس ١٣٨-٤٢٢هـ دراسة سياسية حضارية " رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧م.

٨١- عثمان، الأمين، الزندقة في الفكر الإسلامي، مجلة آداب، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ع ٣٥، ٢٠١٥م.

٨٢- مؤنس، حُسَين: نصوص سّياسيّة عن فترة الانتقال من المُرَابِطين إلى المُوَحِّدِين، صحيفة المعَهْد المصري للدراسات الإسْلامية، مج ٢، العدد ٣، ١٩٥٥م.

٨٣- هارون، فاطيمة، مظاهر الزندقة بالأندلس من خلال كتاب "الإعلام بنوازل الأحكام"، للقاضي عيسى بن سهل الأسدي، مجلة المعيار، مج ٢٥، ع ٥٥، ٢٠٢١م.

٨٤- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ٢٠٠٦م.

٨٥- الوزاد، محمد، حضور ابن مسرة في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري، مجلة كلية الآداب،

فاس، ع ٧، ١٩٨٣م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

86- Kassis, H. E, Muslim Revival in Spain in the Fifth/ Eleventh Century: Causes and Ramifications, Der Islarm, vol67 ,1990.

87- Palacios, Asín, The mystical ibn Messara and his followers , E.H Douglas, 1978.

88- Stern, S.M. 'Ibn Masarra, Follower of Pseudo-Empedocles - An Illusion', in F. Zimmerman (ed.) Medieval Arabic and Hebrew Thought, London, 1983.

89- Ternero, E.: 'Noticia sobre la publicación de obras inéditas de ibn Masarra' (Review of the Publication of Ibn Masarra's Unedited Works), al-Qantara, XIV, 1993.

90- Wasserstein, David J., "Samuel ibn Naghrila ha-Nagid and Islamic historiography in Al-Andalus", dans Al-Qantara, XIV-1, 1993.